مجلة
التوحيد
إسلامية
ثقافية
شهرية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

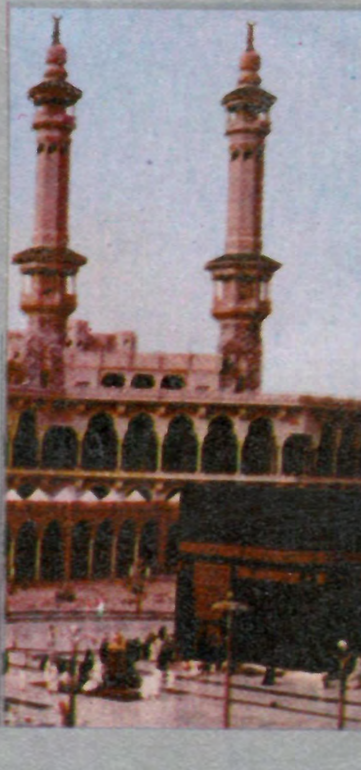

عودة الأفعى..!

حرق الأضرحة

هكذا يفكر القادة

نريد أن نفهم

نة السابعة عشرة العدد ١٢ ذو الحجة ١٤٠٩

مجلة

التوحيد

اسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:

جماعة أنصار السنّة المحمّدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

رئيس التحرير: احمد فهمي احمد

صاحبة الامتياز:

جماعة أنصار السنّة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قولة بعابدين - القاهرة: ت ٣٩١٥٥٧٦
٣٩١٥٤٥٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الخليج العربي	٢٥٠ فلساً
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	نصف دولار
الأردن	٢٠٠ فلس	السودان	٤٠ قرشاً مصرياً
العراق	٣٠٠ فلس	مصر	٢٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

عودة الأفعى .. !

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد :

فقد هممت أن أجعل عنوان هذا المقال «عودة الأفعوان» باعتبار أن الأفعوان هو ذكر الأفاعى، ولكننى جعلته «عودة الأفعى» لما أظنه من أن سم الأفعى أشد فتكا من سم الأفعوان.

هذه الحية التى أريد أن أحذر من سمومها كانت قد ظهرت فى يوم من الأيام على حقيقتها، وبعد أن سُلطت عليها أضواء التحذير هربت إلى أمريكا فترة من الزمن، ثم عادت للظهور مرة أخرى، وكان ظهورها فى شهر رمضان الماضى فى مقال نشر فى الصفحات الدينية التى تعنون بـ (أيام وليالى رمضان) وذلك بجريدة الأخبار الصادرة فى ١٥ رمضان ١٤٠٩ الموافق ٢١أبريل ١٩٨٩.

ولو أشرت إلى هذه الأفعى تلميحا ربما أدى ذلك إلى توجيه الإتهام إلى بعض الشخصيات البريئة .. لذا فالذى أراه أن يقف القارىء على أسماء مثل هذه الأفاعى ليحذر ما يكتبون بصفة عامة.. إذ لا فرق أن يهاجم الإسلامَ سلمان رشدى الانجليزى الجنسية أو أحمد صبحى منصور المصرى الجنسية أو غيرهما، فكلهم اجتمعوا على حرب الإسلام.. كل بطريقته الخاصة.

نشرت جريدة الأخبار المصرية سالفة الذكر مقالا للمدعو أحمد صبحى منصور بعنوان (القرآن هو الحل: دعوة للإحتكام إلى كتاب الله فى مواجهة السلاسل والجنازير) وقد بث فى مقاله هذا سموما تدل إما على جهله وإما على حقده الدفين. وإذا كان المجال لا يتسع للرد المفصل أو للتفنيد الكامل لما جاء فى مقاله فيكفى أن أشير إشارة سريعة إلى أنه حاول أن يذكى نار العداوة بين الشباب والسلطة حيث تحدث عن الأزمة بين

الدولة والجماعات الدينية فى ظل الأزمة الاقتصادية التى تضيف أنصارا جددا إلى معسكر هذه الجماعات الدينية من الشباب المتمرد اليائس الساخط.

بل حاول أيضا إثارة فتنة بين المسلمين والأقباط حين تحدث عن «الكراهية المقدسة للأقباط» على حد تعبيره، وقوله بعد ذلك «وهل الله منحاز لنا فقط دون غيرنا؟» تلك العبارة التى تدل على الجهل التام بمعنى قوله تعالى «إن الدين عند الله الإسلام» وقوله سبحانه «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين».

وليته اكتفى بهذا الحد من الوقيعة بين السلطة والشباب أو بين المسلمين والأقباط... ولكنه أفرغ كل شحنته المحمومة من السم الزعاف فوق سنة رسول الله ﷺ بهجومه على كتب السنة بصفة عامة - بما فيها صحيح البخارى وصحيح مسلم - حيث زعم أن هذه الكتب هى سبب كل المحن التى يمر بها الوطن. وكان مما قاله: (إن الأسس الدينية التى تنبت فيها دعاوى التطرف تتمثل فى الأحاديث التى صيغت ثم انتشرت ودونت منذ العصر العباسى فى خضم الصراعات السياسية والفكرية بين الأحزاب والفرق السياسية والدينية.. ولا تزال تلك الأحاديث تمارس دورها فى إذكاء الصراعات بين المسلمين).

ثم زعم - بجهله أو بسوء قصده - أن هذه الأحاديث تناقض القرآن وتتصادم معه ورغم ذلك (فإنها اكتسبت حصانة تصونها عن النقد بل ومحاولة النقاش لأن من طبيعة المؤسسات الدينية الرسمية أن تحافظ على التراث وأن تدفع عنه خطر النقاش والبحث العلمى الحر).

ويضرب بعض الأمثلة بأحاديث على أعلى درجة من الصحة مثل حديث (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...) فيزعم - خيبه الله - أنها أحاديث موضوعة، ويقول (...وقد كانت تلك الأحاديث دستورا لطوائف الفقهاء الحنابلة وحركاتهم فى العصر العباسى وبالبحث يمكن أن تعرف متى حيكت وانتشرت تلك الأحاديث).

ويخرج الكاتب من ذلك كله إلى رفضه الكامل لسنة رسول

الله ﷺ وأنه ما من مخرج لذلك إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم وحده بحجة أنه ما فرط فى شىء وأنه جاء تبياناً لكل شىء..!

ولا أريد أن أرد على هذا المغرور بالبدهيات التى يعلمها كل مسلم عن دور السنة النبوية فى التشريع الإسلامى ولا بما جاء فى القرآن كما فى قول الله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» أو قوله تعالى «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»... فالقرآن الكريم يلفت أنظار المسلمين فى كثير من آياته إلى ضرورة اتباع رسول الله ﷺ فى كل ما أمر به ونهى عنه... وإلا فأين فى القرآن مواقيت الصلوات وكيفية الصلاة وعدد ركعاتها وأركان الركعة ونصاب الزكاة ومقدارها وأحكام سائر العبادات... ذلك كلام يطول الحديث فيه بما يحتاج إلى كتب ومؤلفات وليست سطور مقال كهذا لكى نبين مكانة السنة فى التشريع الإسلامى.

ولكنى فى هذا المقام أذكر شيئا عن المدعو أحمد صبحى منصور لعل القارئ يقف على حقيقة نواياه، ولعل أجهزة الدعوة الرسمية تنتبه لمثل هذه الأفاعى فتعمل على صد سمومها بعيدا عن مجتمعنا، ولعل وسائل الإعلام لا تحذو حذو جريدة الأخبار التى اعتدنا منها دائما إفساح صفحاتها لأى هجوم على سنة رسول الله ﷺ، ولتعلم أن حرية النشر لا تعنى نشر الهراء لتشويه صورة الإسلام.

هذا المدعو أحمد صبحى منصور يحمل درجة الدكتوراة وكان مدرسا لمادة التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر، وله مؤلفات منها على سبيل المثال كتاب (الأنبياء فى القرآن الكريم) (وهو حملة جامحة معتوهة على الأنبياء جميعا ثم بصفة خاصة تعد على مقام نبى الإسلام ﷺ. وقد فسر عصمة الأنبياء بأنها نصرتهم، ويرى أن الشيطان يتدخل فى عمل الأنبياء وأمانيهم، ولذا أمرهم الله أن يستعيذوا منه. وقد أمر النبى محمد ﷺ بهذه الاستعاذة، وهو خطأ فى اللغة والتاريخ معا. وقد أحصى أخطاء الأنبياء كما يراها هو بدءا من آدم إلى محمد.... وهو

يتهمه ﷺ بأنه معرض للوقوع فى أعظم إثم وهو الشرك وبأنه ليس معصوما من التقصير فى التبليغ) هذا الذى جاء بين القوسين نقلته من تعليق للدكتور عبد الجليل شلبى من باب (قرآن وسنة) بجريدة الجمهورية الصادرة يوم ١٢ جمادى الآخرة ١٤٠٦ الموافق ٢١ فبراير ١٩٨٦.

وقد جاء فى كلمة الدكتور عبد الجليل شلبى التى نقلت منها الفقرة السابقة أنه كتب تقريرا عن هذا الكتاب ورفعه للأزهر باعتبار أن المدعو أحمد صبحى منصور بهذه العقلية لا يصلح أن يكون مدرسا فى أى دار تعليم. وفى ختام كلمته يقول الدكتور عبد الجليل شلبى (وكنت أظن أن هذا الكتاب صودر من زمن بعيد كما كنت علمت أن المؤلف أحيل إلى مناقشة أو محاكمة ولكن لا أعرف ماذا كانت نهاية موقفه).

بعد ذلك بحوالى عامين وبالتحديد يوم ١٧ ابريل ١٩٨٨ نشر الأستاذ أحمد بهاء الدين فى يومياته بجريدة الأهرام تنبيها للأزهر والمؤسسات الإسلامية فى مصر إلى نشرة باللغة الغرابة تلقاها بالبريد من ولاية أريزونا فى الولايات المتحدة الأمريكية، وعنوان النشرة (آفاق إسلامية) عدد مارس ١٩٨٨ كتبت بمزيج من اللغتين العربية والإنجليزية. والعنوان الكبير على الصفحة الأولى يقول (الأزهر منكر القرآن يقود مصر إلى الهلاك).

وتقول النشرة باللغتين العربية والإنجليزية إن الأزهر منكر القرآن، يعصى الله ورسوله، بابتداع العصمة للأنبياء، والشفاعة لغير الله، وإنكار أن القرآن كامل وتام ومفصل بالتمسك بالبدع الإبليسية المسماة بالحديث والسنة، وكلام من هذا النوع مؤداه أن الأزهر يقود مصر إلى الهلاك ومن ورائها الأمة العربية جميعا.

تلك أولى غرائب النشرة. ثانية غرائبها أن تصدر عن جمعية إسلامية تملك من الوسائل التكنولوجية الشىء الكثير. فنحن نفهم من كشف مبيعاتها - والكلام للأستاذ أحمد بهاء الدين - أنها تبيع شرائط الڤيديو والكاسيت فى جميع الموضوعات (القرآن أحدث ترجمة ١٣ دولاراً - الكمبيوتر يحلل

القرآن حسابيا ورقميا ٩ دولارات.... الخ) إلى أن قال:

الأسماء السائدة فى النشرة - تأليفاً وإخراجاً وخطابة - الدكتور أحمد صبحى منصور، الدكتور راشد خليفة.

ملاحظة أخرى أن بعض الأسماء مسيحية أمريكية وكانت مسلمة (من قبل) ولكنها تساهم فى الجمعية الإسلامية ونشاطاتها: دكتور دوجلاس براون (سابقا رشيد حامد) جيل كنجهام (سابقا راضية) ليندا كالووای (سابقا جميلة) وهناك أسماء غير عربية - إيرانية أو باكستانية على الأغلب (فيروز كارملى - سعيد تالارى - جاتوت أديزونا).

وبعد أن اتهمت النشرة الأزهر بالكفر وتكذيب آيات الله تقول إن القهر الفكرى الذى يمارسه الأزهر هو أس البلاء. وعنوان الجمعية التى أصدرت النشرة فى أمريكا هو مسجد تكسون:

739 east 6 thst., Tucsan, az 85719

وفى يوم ١٩٨٨/٤/١٨ كتب أحمد بهاء الدين فى يومياته بالأهرام يقول: (لو كانت النشرة أو المجلة التى أشرت إليها أمس مقصورة على ادعاء دعاوى جديدة منحرفة باسم الإسلام كتكفير من يأخذ بالحديث والسنة - لقلنا إنها إحدى الفرق المنحرفة باسم الإسلام وأمثالها كثير حتى فى أمريكا. ولكن الملحوظات التى تستوقف النظر ونضيفها إلى الملاحظات التى ذكرناها أمس أنها تبدو ممولة تمويلا جيدا، خصوصا بإنتاجها التليفزيونى عن موضوعات حساسة فى القرآن وحياة الرسول والكثير مما سجلته على أشرطة ڤيديو للبيع. والإسم الوحيد الذى يقابله تعريف واضح هو الدكتور أحمد صبحى منصور ويحاضر فى جامعة أريزونا عن القهر الفكرى الازهرى وأنه منتشر فى الصحافة والإذاعة والتليفزيون).

وبعد أن تحدث أحمد بهاء الدين عن نشاط هذه الجمعية الغريبة فى أمريكا وتساءل: هل هى حركة سياسية موجهة ضد مصر أم حركة دينية موجهة ضد الأزهر؟ أم ضد الإسلام ذاته وهو أمر عرفه الإسلام كثيراً..؟ ومن يقف وراءها؟ بعد أن سأل هذه الأسئلة قال: هل يعرف الأزهر شيئا عن تلك الجماعة الإسلامية

الغريبة فى أمريكا؟ ومن يتكلم باسمها؟ ومن يمولها؟

ووصل رد الأزهر موقعا من محمد حسام الدين رئيس مكتب شيخ الأزهر حيث نشره أحمد بهاء الدين فى يومياته بالأهرام يوم ٢١ أبريل ١٩٨٨ وجاء فيه: إن هذه المؤسسة المسماة بمسجد توكسون هى مؤسسة غير إسلامية، تعمل على تشويه الإسلام وتحريف مبادئه، وتضليل المسلمين، تتدخل فى المفاهيم والأصول الإسلامية وتشرحها شرحا فاسدا وتدعى أن هذا ما انتهى إليه التطبيق العلمى الحديث. ويعمل بهذه المؤسسة رجلان: رشاد خليفة وهو أمريكى الجنسية مصرى النسب، وقد تقدم إلى الأزهرببحوث ادعى فيها أنه حلل القرآن الكريم حسابيا وعدديا. وقد رفض الأزهر هذه الدعاوى وأثبت بطلانها ولم يأذن بنشرها.

وأما الثانى فهو أحمد صبحى منصور، وقد نشر كتابا طعن فيه على السنة النبوية الشريفة، فحوكم تأديبيا وفصلته جامعة الأزهر، فاتجه إلى أحد مساجد القاهرة يخطب فيه ويروج لما يدعيه، مما أثار الفتنة والقلق بين الناس، وقد قبض عليه وحقق معه بمعرفة النيابة العامة مع آخرين بتهمة الطعن فى الدين وإثارة الفتنة. ثم هرب إلى أمريكا، وانضم إلى زميله بهذه المؤسسة، ولاتزال التهمة منسوبة إليه قائمة أمام الجهات القضائية.

ويستطرد رئيس مكتب شيخ الأزهر فى حديثه عن هذه المؤسسة فيقول: وهى تعيب على الأزهر أنه يثبت العصمة للأنبياء، ويتمسك بالحديث والسنة. وهى تبيع ترجمات للقرآن وتحليلات له بالكمبيوتر، وشرائط فيديو عن القرآن وعن قصة حياة النبى ﷺ وبأثمان رمزية زهيدة. والحقيقة أن جميع ما تنتجه هذه المؤسسة إنما هو طعن وتحريف فى الدين وتشويه لصورة الإسلام، وتجريح لنبيه عليه الصلاة والسلام. علما بأن نشرات هذه المؤسسة ترد تباعا إلى الأزهر، وهو مهتم بجمعها ودراستها واتخاذ الإجراءات المناسبة بشأنها ولله عاقبة الأمور.

هذا هو رد الأزهر الذى نشرته جريدة الأهرام. وهذا هو أحمد صبحى منصور الذى طردته جامعة الأزهر وحاكمته فهرب

إلى أمريكا ... إلى أعوانه الذين جندوه من قبل لضرب الإسلام فى مصر... هرب إليهم ليدير - من هناك - معركته مع الإسلام... هرب إلى أمريكا حيث استُقبل استقبال الأبطال وفتحت لها جامعة أريزونا أبوابها ليلقى هناك محاضراته عن القهر الفكرى الأزهرى... لينفث سمومه وأحقاده على الإسلام حتى يشوه صورته ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

هذا هو الأفعوان أو الأفعى أحمد صبحى منصور يعود مرة ثانية وتستقبله جريدة الأخبار فى رمضان الماضى بمقاله الذى عاد فيه إلى نغمته القديمة نغمة الطعن فى سنة رسول الله ﷺ ، وفى نهاية المقال تعليق من المسئول عن هذه الصفحات الدينية يقول فيه (كاتب المقال أستاذ سابق بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر) تعليق يوحى للقراء بأن المقال كله حق لأن كاتبه أستاذ سابق بجامعة الأزهر..! ولو أن الذى كتب هذا التعريف أوضح السبب فى كلمة (سابق) بأنه مطرود من جامعة الأزهر وتمت محاكمته لاختلف الأمر.

إننا لا نستطيع بحال أن نبرىء المسئول الأكبر عن هذه الصفحات الدينية بجريدة الأخبار.. لأنه إن كان لا يعلم حقيقة أحمد صبحى منصور فتلك مصيبة وإن كان يعلم فالمصيبة أعظم، وكفى أن حقيقته ظاهرة فى مقاله.

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

استدراك

ورد فى العدد الماضى من المجلة خطأ فى الآية الكريمة«ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ...» إذ جاءت كلمة(الأرض)بدلا من كلمة(القرى) وذلك فى صفحة(٥٠) ـ فنسأل الله عز وجل المغفرة.

التوحيد

نفحات قرآنية

بقلم : بخارى أحمد عبده

« وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون »

بدا الإنسان - تحت الأشعة القرآنية - مُريَّشا، مثقلا بالأدواء، تتقاذفه شهواته، وتكتسحه أهواؤه المتألهة حتى تخرجه من نطاق الإنسانية إلى نطاق الحيوانية البحتة، نطاق (أرأيت من اتخذ إلهه هواه، أفأنت تكون عليه وكيلا؟ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون، إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل سبيلا) الفرقان.

بدا طيّ أهوائه كأنه جمرة تقذف بالشرر، وتزفر، وتصهد (١)، وتتهدد - كل من شُدَّ إليها بجاذبية الضوء - بالويل والثبور: حَوَّموا كالفراش يدنو به الحتف إلى جاحمٍ يذوب اتِّقادا.

والسَّنَى، والصيهد (١) قد يمتزجان ويغدوان بريقا، سرابا يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، غره السراب فهراق ما فى السقاء، ولبث صاديا محموم الجوف، لم يُروِ غلة، ولم يشفِ علة.

بدا مسلوخا كأنه كُلْية فى كلاّب (٢) جزار، زهيدة، مُقِزَّة، تُغرى.. ولكن بالإغماض والإعراض.

وفى زحام هؤلاء الذين ألحتْ إليهم الآيات نعيش مفتونين مرهقين، فى كبد حتى الموت، لا ملجأ لنا غير الصبر.

---

(١) تزفر من الزفير، ويقال زفرت النار إذا سمع لتوقدها صوت. وصهدته الشمس أحرقته. والصَّيْهد شدة الحر.

(٢) الكلاب بفتح الكاف وضمها، والكلّوب واحدة الكلاليب وهى مخالب البازى وشوك الشجر، والحدائد التى يعلق عليها الجزار ذبائحه. وفى الحديث: وفى جهنم كلاليب من شوك السعدان تخطف الناس بأعمالهم.

« الوشيجة المفقودة »

والعجيب أن بين أولئك علماء يسبيك حديثهم، وتجد فيهم متشدقين بالإيمان، متوشحين بوشاح التوحيد، وتجد فيهم من يستشيط غضبا ويبالغ فى استنكار خلق معين، وهو متورط لأخمص قدمه فيما هو أنكى.

والإيمان بكل شعبه، وبكل آفاقه، لا يغنى إلا إذا ارتفع فوق أرضية من حب، يورثه النضارة، والأصالة، والازدهار والجود. ففى الحديث (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شىء إن فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم) وكل إيمان أساسه التوحيد، وهما معاً يثمران المحبة، وإلا كانا عقيمينْ، ناضبين، لا يسمنان، ولا يغنيان.

إن الحب هو الوشيجة المفقودة فى دنيا المسلمين، وإن كان ثَمَّة قليل القليل من الحب، فإنه لا يصمد أمام تيارات الأثرة، والنفعية، والانتهازية، وعشق الذات، والمراءاة والنفاق، وسائر العلل التى تَفْرِى، وتوهن، وتبطش بقيم الإسلام النادرة.

ويخطىء من يظن أن إفشاء السلام أن تغرق الناس فى غدوك، ورواحك بسيل من التحيات، والتسليمات، والبركات، أن تجدد السلام كلما حال بينك وبين رفيقك حائل من شجر، أو جدار، أو صرفك عن جليسك صارف من حاجة أو فاصل من شجر أو حجر ... فحسب.

إن السلام ليس نغما، ولا جَرْساً ولا كلماتٍ عذبةً وكفى.

إن المعنى الأسمى لكلمة «أفشوا السلام» هو أن يسلم المسلمون من لسانك، ويدك، وهو أن تعمل على توفير الجو الآمن لأخيك، وأن تحقق له أسباب السلامة المنشودة، أن تكفل له السكينة، والراحة النفسية، أن تعينه وتصرف عنه السوء ما استطعت.

أما أن تشبعه تحياتٍ وأنت تتحين حَيْنه، وتؤرق ليله، وتستبيح فى الخفاء حُرُمٰتَه، وتروّع بتآمرك أمنه،، وأنت تستدرج، وتحقد وتحسد، وأنت تود أن تعلو على أشلائه، وأنت تجتر حقه المهضوم الذى ازدردته واستمرأته - تحتويه بين

ذراعيك تُقبله، وأنت تتحسس أكنافه، وأطرافه، وأكتافه لتحدد: متى، وكيف، ومن أين تؤكل الكتف، فليس ذلك سلام الإسلام.

مثل هذه التحايا الكاذبة لا تعدو أن تكون تغريرا، وتخديرا، أن تكون ختلا للدنيا بالدين.

إنَّ الحياة التى لم يعمرها الحب حياة كافرة فاجرة.

والإسلام المفْتقد إلى جذوة الحب، وحمياه، إسلام آسنٌ لم ينفخ فيه الروح. حشو أديمه الحرص، والأنانية، وتنازع الفرص، وجموح الرغبات، والتدافع بالمناكب والتكاثر المقيت، والمطامع، واللّهاث الأبدى.

والحياة الكافرة هذه بأسبابها، وأبطالها، وأحداثها هى مسرح الفتن، مسرح الشر كُلِّه.

وأخطار مثل تلك الحياة تطغى، وتتفاقم فى أيام التحاريق، فى غيبة القيم، وهى أخطار وَلاّدة، تظل تفرز إفرازات عفنة تنتهى إلى عُقد مجنونة تؤرق أول ما تؤرق مضجع أصحابها. كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله.

فى خضم هذه النقائص يتحقق قوله سبحانه: [وجعلنا بعضكم لبعض فتنة...].

وظنى أن هذه الفتن الدوارة التى لا تهدأ، والتى نخوض غمارها ليل نهار.. هى سر الكبد الذى خُلِقْنا فيه «لقد خلقنا الإنسان فى كبد» يبيت يحلم بالسراب، ويصبح يلهث وراء سراب: تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب فى ازدياد.

«موازين وأشفية وبواتق»

الفتن موازين، توزن بها أقدار الأناسى، وبواتق يمتحن فيها وبها العباد كما تمتحن المعادن، وتصهر، وتصاغ.

والمولى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، ويبلو بالحسنات، والسيئات ليميز الخبيث من الطيب، وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا.

الفتنة إذن من مقومات الوجود البشرى، وهى سُنَّةُ الله فى خلقه منذ آدم عليه السلام [يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة...] الأعراف ٢٧.

والسماء التى زينت للناظرين، والأرض التى أخذت زخرفها، وازَّيَّنَتْ، والأعمال التى يزينها الشيطان لك، والأهواء، والشهوات التى زينت لك فتمكن حبها من قلبك...الخ كل ذلك أضفى الله عليها من البريق ما أضفى فتنة لك، واختبارا لمقاومتك، وصمودك، وتقويما لأعمالك. أهى لك، أم عليك [إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها، لنبلوهم أيهم أحسن عملا. وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا] الكهف ٧ . ٨.

لقد اقتضت الحكمة الربانية أن تُطَوّق الأرض ومن عليها بفتن متفاوتة: أقدارا وأحجاما، وآثارا، وقوة، وضعْفاً، واقتضت حكمته أن نعيش نحن البشر أغراضاً لسهام الفتن التى تتطاير من حولنا مولولة رهيبة، تصيب الجائر، والمقتصد، والعادل السابق بالخيرات [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا أن الله شديد العقاب] الأنفال.

هكذا تعم الفتن ضارية أو هادئة يضل الله بها من يشاء، ويهدى [أتهلكنا بما فعل السفهاء منا، إن هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء] الأعراف ١٥٥.

إن الفتنة قدر البشرية: يُبْلَوْن بالخير، والشر، وبالرفعة، والحطة، والزينة، والعطل، وبالصعلكة، والملك، والغنى، والفقر، وبالحرب، والسلم، والحرية، والرق، وبالصلاح والفسق، والإيمان، والكفر، بالموت، والحياة، بوضعك الاجتماعى [إنما أموالكم وأولادكم فتنة] التغابن.

فتبارك الذى خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملا، ورفع بعضنا فوق بعض درجات ليبلونا فيما آتانا من دين، ومن دنيا، لينظر كيف نعبده، وكيف نخافه، وكيف نرعى سننه.

وأشد الفتن، وأكثرها تأثيرا ابتلاء بعضنا ببعض [ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض..] محمد ٤ .

أن يدفع بعضنا ببعض دفع العقيدة [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد] الحج. أو دفع الإصلاح والسياسة [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض] البقرة.

فذلكة لغوية

قبل أن نخوض غمار النفحات المنبعثة من قول الله (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) وقبل أن ننظر فى التأويل، ننظر نظرة لغوية سريعة فى مدلولات مادة «فتن».

ودلالات المادة تبدو - للوهلة الأولى - متباعدة، ولكنها - على ما فيها من تغاير - تسبح فى نظام واحد، يضمها خيط واحد، ومعنى جامع واحد، هو معنى «الكشف أو الانكشاف» فالمادة «فتن» من مدلولاتها :-

١ - الحال واللون : وهما قد يخفيان على بعض الناس كل الوقت، وعلى كل الناس بعض الوقت، ولكنهما لا يخفيان على كل الناس كل الوقت، بل يبدوان مهما بالغ المرء فى إخفائهما. إنهما كما قال الشاعر :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تَخْفَى على الناس تعلم

٢ - الإحراق : والشىء إذا احترق تفسخ، وانفتح، وانكشفت أوصاله : عن أسامة بن زيد عن الرسول ﷺ : [يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق (١) أقتابه (٢) فى النار، فيطحن(٣) فيها كطحن الحمار برحاه...] متفق عليه.

٣ - الإضلال والجنون: والإضلال يُسْلِم الى الضلال المبين الذى لا يخفى على أحد [إن أبانا لفى ضلال مبين] (٤) والضال دائما قلق متوتر كالسَّخْلة (٥) الضالة تنظر الى غير شىء، وتتلفت فى غير وعى إلى كل الجهات. وهو كالغنم القاصية عرضة لأن تتخبطها الشياطين. كذلك الجنون: فالعاقل مستور بعقله، أما المجنون فإنه يُصرع، ويعرى عن الهيبة، وتقتحمه العيون، وتتناوله الألسنة.

---

(١) تخرج وتنكشف . (٢) أمعاؤه .
(٣) يدور . (٤) أى مكشوف الضلال .
(٥) السخلة : ولد الغنم من الضان والمعز ذكرا كان أو أنثى.

٤ - وفتن بالنساء أو إلى النساء تهيأ للفجور بهن. والفجور انفجار داخلى فانكشاف، والعرى رمز الفاجر المفضوح. من حديث سمرة بن جندب فى رؤيا رسول الله [...فانطلقنا حتى أتينا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق، وأسفله واسع، تتوقد تحته نار، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا منها، واذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة.... هم الزناة....] البخارى. فأى انكشاف فوق هذا الانكشاف؟

٥ - الشيطان، واللص. والصائغ والدرهم والدينار. أما الشيطان فيكفى ما حكى القرآن عنه [ينزع عنهما لباسهما، ليريهما سوءاتهما...] الأعراف ٢٧. واللص همه تجريدك وتعريتك، والدرهم والدينار قد يميلان بصاحبهما عن الصراط، ويكشفان عما فيه من نهم، وجشع، وبغى، وأوار لا ينطفىء [إن الإنسان ليطغى. أن رآه إستغنى] وفى الصحاح عن ابن حزام عن رسول الله ﷺ [...إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذى يأكل ولا يشبع...] هكذا يكشف حب المال صاحبه، ذلك فوق أن الدرهم والدينار درعك، وردؤك، وسلاحك، ولسانك، وهيبتك. فإذا تربت يده، وأفلس، فرغ مجلسه، وبدت للناس عوراته:

كم من أخ لك لست تنكره ::: ما دمت من دنياك فى يسر

هكذا المال تُرى لاهثا وأنت تجمعه، متوترا قلقا وهو يتبدد، ويتسرب.

٦- والفتنة المحنة التى تجلو الجواهر، والولد يستخرج عواطفك الدفينة، يكشف رحمتك المخبوءة، وما تحمل من قلق وخوف، وأنوية، وضعف إنسانى [الأولاد مجبنة، مبخلة] والفتن اختلاف الآراء، واحتكاك بعضها ببعض احتكاكا يجلى القضية، ويكشف الطريق. وهكذا تلتقى معانى المادة على خط واحد هو خط الانكشاف وتتداخل على الخط مع تلك أحيانا - مادة «محن» ومادة «بلو» و «بلى» أى «المحنة، والبلاء».

يتبع إن شاء الله .

بخارى أحمد عبده

بــاب الســـنّة

يقدمه فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الســجــود
(فضله ومعناه وأنواعه)

(١) - قال رسول الله ﷺ (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء) رواه مسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) - وروى البخارى فى فضل السجود حديثا طويلا لأبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال (إن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود).

المعنى

السجود معناه : الانحناء لمن يُسجَد له ويشمل التمجيد والتعظيم - وفى اللغة معناه التذلل والخضوع - وفى الشرع: وضع الجبهة على الأرض.

وهو يشمل التحية، وتارة يشمل التعظيم.

١ - فسجود التحية المجرد من العبادة : مثل قوله تعالى [وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس] فكان سجود الملائكة لآدم سجود تحية، وتكريم لا سجود عبادة وتمجيد وتعظيم.

ومنه قوله تعالى فى سورة يوسف [ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا] أى أجلس يوسف أبويه على سرير الملك بجانبه تكريما لهما، ثم خروا له سُجَّدا، أى سجد له أبوه وأمه وإخوته حين دخولهم عليهم، وكان السجود عندهم تحية وكرامة لا تذللا ولا عبادة. وهذا منسوخ بشريعة الإسلام. فلا تذلل إلا لله وحده.

وقال صاحب مفردات غريب القرآن : - السجود أصله الخضوع والتذلل، وجُعل ذلك عبارة عن التذلل لله وحده، وهو عام فى الإنسان والحيوانات والجمادات، وهو من هذه الناحية نوعان: سجود باختيار، وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الثواب نحو قوله تعالى [فاسجدوا لله واعبدوا] أى تذللوا له .

وسجود تسخير، وهو للإنسان والحيوانات والنبات. وعلى ذلك قوله تعالى: [ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها، وظلالهم بالغدوّ والآصال] وقوله تعالى [يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجدا لله] فهذا سجود تسخير، وهو الدلالة الصامتة الناطقة على كونها مخلوقة، وأنها خلقها فاعل حكيم.

وكذلك قوله تعالى [ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون] ينطوى على النوعين من سجود التسخير، وسجود الاختيار.

وقوله تعالى [والنجم والشجر يسجدان] فذلك على سبيل التسخير.

أما قوله للملائكة [اسجدوا لآدم] ففيه بأنهم أمروا بتكريمه، والقيام بمصالحه ومصالح أولاده، فأتمروا بأمر الله ما عدا إبليس لعنه الله.

وقوله تعالى فى قصص بنى اسرائيل [ادخلوا الباب سجدا] أى متذللين منقادين. وخص السجود فى الشريعة بالركن المعروف من الصلاة.

وقد يُعبّر بالسجود عن الصلاة بقوله تعالى [وأدبار السجود] أى عقب الصلاة، ويسمون صلاة الضحى: سُبحة. وقبل فى «سبح بحمد ربك» (أريد به الصلاة) وقد سمى المسجد مسجدا لأنه موضع الصلاة والسجود - وقوله تعالى [وأن المساجد لله] قيل: عُنِىَ به الأرض: إذ قد جُعلت الأرض كلها مسجدا وطهورا. كما جاء فى الخبر. وقيل المساجد ، مواضع السجود والجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان. وقوله [ألا يسجدوا لله] أى يا قوم اسجدوا لله - هذا وقد جاء الإسلام بأن لا يكون السجود إلا لله تعالى، كما سيأتى فى أنواع السجود فيما يلى إن شاء الله.

ويبيّن الحديث الأول : أن العبد قريب من رحمة ربه أثناء العبادة، ويكون أقرب القرب فى حالة كونه ساجدا لله، حيث يكون أقرب إلى ربه من نفسه، بالذلة والافتقار. والرسول ﷺ يوصى العبد أن يغتنم فرصة السجود ، وقربه من ربه فينشط فى الدعاء. وفى بعض الروايات (فأكثروا فيه الدعاء، فقمنٌ أن يستجاب لكم) أى حقيق أن يستجاب لكم.

والأمر بالإكثار من الدعاء فى السجود، يشمل الحث على تكثير الطلب من الله لكل حاجة، كما جاء فى خبر الترمذى (ليسأل أحدكم ربه، حاجته كلها حتى شِسْع نعليه) أى قبال النعل وهو جزء منه كناية عن كل شىء يهمّ الإنسان صغيرا أو كبيرا، وقد قيل: لما جعل الله الأرض لنا ذلولا نمشى فى مناكبها، فهى تحت أقدامنا نطؤها بها، وذلك غاية الذلة، فأمرنا سبحانه أن نضع عليها أشرف ما عندنا وهو الوجه، فاجتمع بالسجود وجه العبد، ووجه الأرض.

وفى الحديث القدسى (أنا عند المنْكسرة قلوبهم) فلذلك كان العبد فى تلك الحالة، أقرب إلى الله تعالى من سائر أحوال صلاته كما يتضح من الحديث الثانى أن المؤمن إذا عُذّب فى النار على بعض الذنوب كالسرقة والزنا ونحوهما، فإن النار لا تأكل مواضع السجود فى الصلاة، تشريفا لفضل السجود، ثم يخرج من النار ببركة التوحيد.

أنواع السجود

- السجود ثلاثة أنواع :

١ - السجود فى الصلاة : وهو ركن فيها ويشترط فيه ما يشترط للصلاة من الطهارة.

٢ - سجود السهو وهو سجد تان فى آخر الصلاة لمن سها، فترك الجلوس الأول، أو سها الإمام عن قراءة قرآن بعد الفاتحة، أو عند الشك ، أو زاد ركعة سهوا فى الصلاة وغير ذلك. وهو كالصلاة فى شروطها، وهو تارة قبل السلام إذا كان فى الصلاة نقص، أو بعد السلام إذا كان فى الصلاة زيادة كما جاء فى السنن.

٣ - سجدة التلاوة عندما يمرّ القارىء بسجدة التلاوة فى السور: الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، والحج،

والفرقان، والنمل، والسجدة، وص، وفصلت، والنجم، والإنشقاق، والعلق) فإذا مَرّ بآية سجدة فى هذه السور كبّر وسجد لله سجدة. والمأثور أن يقول فى هذه السجدة: سجد وجهى للذى خلقه وصوّره، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته،) وليس له تشهّد ولا سلام. وحكمها: أنها من آكد السنن ولو تركها فى الصلاة صحت صلاته ولكن ذلك خلاف الأولى.

٤ - سجود الشكر عند تجدد نعمة، أو انصراف نقمة، أو خير يَسُرّ فى غير صلاة وقد سجدها رسول الله ﷺ مرات منها: ما رواه أحمد عن عبد الرحمن بن عوف (أن رسول الله ﷺ سجد شكرا لما جاءته البشرى من ربه أنه من صلى عليك صليتُ عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه) كما روى أن عليا رضى الله عنه لما كتب إلى النبى ﷺ بإسلام همذان، خرّ ساجدا، ثم رفع رأسه فقال: السلام على همذان) وهى ليست واجبة وتصح بلا وضوء ولكن لابد من استقبال القبلة فى كل سجود. والله أعلم.

محمد على عبد الرحيم

فضل قراءة القرآن والعمل به

١ - عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه» رواه مسلم.

٢ - وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، تُحاجّان عن صاحبهما» رواه مسلم. (تقدمه = تتقدمه. تحاجان = تجادلان عن صاحبهما وهو الذى كان يتلوهما ويعمل بهما).

بـــاب الفتـــاوى

يجيب على هذه الإستفتاءات فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س - يسأل قارىء من ساقلته بسوهاج : لقد سمعت أحد الخطباء وهو يتحدث عن الصوفية يقول إن أصحاب رسول الله ﷺ يمثلون التصوف الحقيقى. فما حقيقة هذا الأمر ؟

جـ - أصحاب رسول الله ﷺ أبرياء من هذا الإدعاء. وكلمة الصوفية مستحدثة لا يعرفها الصحابة الكرام. فالصحابة أهل توحيد، وتأسوا بالنبى ﷺ الكريم، وجمعوا بين قوة الدين والدنيا، ولم يكونوا شيوخا تقبّل أيديهم من الدراويش، ولم يبتدعوا فى الدين ما ليس منه، وكانوا وقّافين عند حدود الله، وما شرع سبحانه وتعالى - إنْ ذكروا الله فحكمتهم الكريمة [واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة، ودون الجهر من القول] وإن دعوا الله تعالى امتثلوا لأمر الله فى قوله [ادعوا ربكم تضرعاً وخفية].

كما أنهم لم يتخذوا القبور مساجد، فلما انتقل الرسول إلى ربه دفن فى حجرة عائشة، ولم يدفن فى مسجده. وكانت طعمة الصحابة من كسب أيديهم، بعكس مشايخ الطرق فإنهم يأكلون من النذور.

كما أن الصحابة كانوا جميعا أصحاب حرف، منهم الزارع والتاجر والنجار والحداد. فأين ذلك من زعماء الطرق الصوفية الذين لم يحترفوا حرفة كما احترفها صحابة رسول الله ﷺ. إن من استحل الباطل ، حجب الله عنه معرفة الحق.

س - يشكو قارىء بدمياط من خطيب يسجل السامعون خطبته التى تحتوى على أكاذيب وتخاريف منها أنه عندما توفى رسول الله ﷺ لم يستطع على بن أبى طالب رضى الله عنه أن يغسّله، لأن النبى خرج من جسده نور لم يستطع على رضى الله عنه أن يرى الجسد الشريف من ذلك النور. فهل هذا صحيح ؟

جـ - هذه خرافة من خرافات الخطيب، لأنها أكذوبة لم ترد فى السير الصحيحة ولا فى الكتب المعتمدة. وعليه أن يتوب إلى الله من الكذب على ابن عم رسول الله ﷺ الذى لم يقل ذلك - وعلينا أن نتبع الحق الذى أرسل به النبى ﷺ دون مبالغة أو تحريف . والله أعلم.

س - يسأل أنور هاشم من عزبة عبد الله هاشم مركز أبشواى فيوم فيقول: هل - فى التشهد الأول - نأتى بالصلاة على النبى ﷺ إلى قوله إنه حميد مجيد، أم نكتفى بالتشهد من أول قوله التحيات لله إلى قوله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؟

جـ - يكفتى فى التشهد الأول بتلاوة التحيات إلى قوله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما الصلاة على رسول الله ﷺ إلى قوله إنك حميد مجيد: فهذا فى التشهد الأخير قبل أن يسلم المصلى للخروج من الصلاة.

س - يسأل إبراهيم عطا من مصر الجديدة عن معنى قوله تعالى [وجاهدوا فى الله حق جهاده].

جـ - يقول الراغب : الجهاد والمجاهدة: إفراغ الوسع فى مجاهدة العدو. وفى الحديث جاهدوا أعداءكم كما يجاهدون أعداءهم - والمجاهدة تكون باليد واللسان. ففى الحديث جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم. والجهاد ثلاثة أنواع: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس. وآيات القرآن كثيرة فى الجهاد. والله أعلم.

س - يسأل قارىء عن سلس البول.

جـ - هو قطرات من البول تنزل بغير إرادة الإنسان ولا يستطيع أن يتحكم فيها. فمن أصيب به فعليه الوضوء لكل صلاة ولا شىء عليه إن نزلت قطرات البول أثناء الصلاة.

س - يسأل حلمى الباز من الدقهلية عن صحة ما يقال عن الرسول ﷺ فى دعائه: أعوذ بك من جهد البلاء. فقيل يا رسول الله وما جهد البلاء قال: كثرة العيال وقلة المال) .

جـ - الشطر الأول وهو الاستعاذة صحيحة أما الشطر الثانى فغير صحيح. وقد استعمله كثيرا من يدعون إلى تحديد

النسل ترويجا لدعواهم. وصحة الحديث (تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء) رواه البخارى وغيره.

والجهد : هو الطاقة والمشقة - يقال جهدت رأيى: أتعبته بالفكر. والبلاء هو الغم والمكروه، وكل ما فيه مشقة على الأبدان فهو بلاء، والابتلاء : الاختبار من الله لعباده - قال تعالى [ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين] وقد ابتلى سليمان بالسراء فشكر، وابتلى إبراهيم بالضراء فصبر، فصارت النعمة والمحنة من البلاء ليستبين الشاكر والصابر. والله أعلم.

س - يسأل محمود كمال السيد من الجرايدة بكفر الشيخ عن معنى النفاق؟

جـ - النفاق هو أن تظهر ما لا تبطن، كالمنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وهم فى الدرك الأسفل من النار، وهذا ما يتصل بالعقيدة.

أما فى السلوك فقال ﷺ (إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) - وليس من النفاق إظهار البشاشة فى وجه أخيك - ولو كانت البشاشة فى البيع والشراء.

س - يسأل عطية محمد شعير من برهمتوش بالسنبلاوين عن معنى الحديث : - (إذا تبايعتم بالعِينَة ، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم).

جـ - هذا الحديث يقول ابن حجر سنده ضعيف. وهو مروى عند أبى داود كما ذكر السيوطى فى الجامع .

ومعناه : العينَة هى أن يبيع سلعة بثمن معلوم لأجل أن يشتريها منه بأقلَ ليبقى الكثير فى ذمته. وهى مكروهة عند الشافعية محرمة عند غيرهم تمسكا بظاهر الخبر. وأخذتم أذناب البقر كناية عن الاشتغال عن الجهاد بالزرع وبالحرث، وتركتم الجهاد أى غزو أعداء الله. سلط الله عليكم ذلاً أى ضعفا واستهانة.. وفى الحديث تقريع وزجر شديد حيث جعل ذلك بمنزلة الخروج من الدين. قاله المناوى . والله أعلم.

س - ويسأل عبد اللطيف شاكر محمد من أسيوط : هل الأفضل الغنى الشاكر أم الفقير الصابر؟

جـ - كلاهما على خير. وأفضلهما أتقاهما لله تعالى. فإن استويا فى التقوى استويا فى الدرجة. قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله.

س - يقول محمد راغب من دمنهور : إذا كان الإسلام أوجب المحرم عند خروج المرأة للحج. فما الحكم فى خروج بعض نساء النبى ﷺ بعد وفاته للحج؟

جـ - نساء النبى ﷺ كلهن أمهات للمؤمنين فى التحريم ولذا كنّ يخرجن مع المحارم وغير المحارم لأنهن أمهات للمؤمنين جميعا والله أعلم.

س - تسأل القارئة عفاف عبد الصمد من بلبيس عن القرية التى ورد ذكرها فى الآية الكريمة (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) وما قصة أصحابها؟

جـ - يقول بعض المفسرين إنها بلدة أنطاكية، وتقع شمال غربى الشام (سوريا) بالقرب من البحر الأبيض، وهى على نهر صغير شمال اللاذقية الساحلية بنحو ٨٠ كيلو مترا

أما قصة أصحاب القرية ، فمجال المجلة لا يتسع لذكرها وعليك بالرجوع لتفسير سورة يس ففيها قصة أصحاب هذه القرية مفصلا فى تفسير ابن كثير وغيره من التفاسير الصحيحة.

س - يسأل عبد المحسن محمود من البحر الأحمر عن صحة الحديث (إن تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشرة).

جـ - الحديث قال عنه الشيبانى نقلا عن شيخه السخاوى: ضعيف رواه كل من أبى داود والترمذى عن أبى هريرة، وضعّفه كل منهما.

س - يسأل قارىء من الصحراء الغربية عن صحة الحديث (الولد سر أبيه) .

جـ - هذا مثل من كلام الناس . ويقول السخاوى لا أصل له.

س - يسأل إبراهيم حسن إبراهيم من بورسعيد عن أفضل

النساء عند الله.

جـ - قال ابن تيمية رحمه الله تعالى أفضلهن الآتية أسماؤهن : -

١ - خديجة رضى الله عنها لتأثيرها فى الإسلام ونصرها وقيامها فى الدين قبل البعثة وبعدها بمكة حتى ماتت ولم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين.

٢ - عائشة رضى الله عنها فى أخذ الإسلام، وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة، وإدراكها من العلم ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها، مما تميزت به عن غيرها.

٣ . ٤ - مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون من أفضل النساء ويقول ابن تيمية: والفواضل من نساء هذه الأمة كخديجة وعائشة أفضل منهما.

٥ - فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ التى تخلقت بخلق أبيها ﷺ.

س - يسأل أحمد جاد من قرية المهاجرين بخورشيد عن الصور المعلقة فى حجرة النوم . هل تحجب الملائكة من الدخول؟

جـ - تكلمنا كثيرا فى الصور، وقلنا إن جبريل عليه السلام قال للنبى ﷺ نحن معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب أو صورة. وسواء كانت الصورة فى حجرة النوم أو فى أى مكان بالمنزل، فذلك يمنع الملائكة من دخول البيت. والله أعلم.

س - جاءتنا عدة رسائل منها رسالة أحمد عبد القوى من قصر الباسل بالفيوم يقول فيها إن الصوفية يبالغون فى معاداة أهل التوحيد، فيمسكون بآلات مكبرات الصوت ويقولون (مدد يا شيخ فلان) فما الحكم؟

جـ - طلب المدد من غير الله كفر وشرك بالله. وموقفكم منهم بعد النصح والإرشاد يحكمكم فيه قول الله تعالى [ومن كفر فلا يحزنك كفره. إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا].

س - يسأل سامى شعبان عبد ربه من شبرا خيت عن دفن الرجل مع المرأة فى قبر واحد.

جـ - يجوز ذلك مع الضرورة وضيق الأرض . والله أعلم.

س - يسأل عدة قراء منهم الطالب محمود مرزوق

بالنخيلة بأسيوط، وإبراهيم عبد الرحمن بالسويس، ومحمد حسن عبد الله بالجيزة وغيرهم عن صحة ما ورد فى كتاب (القرآن فى شهر القرآن) للشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق - حيث يروى قصة عن الإمام أحمد بن حنبل وهى قوله إن الإمام أحمد رأى ربه فى المنام ٩٩ مرة فقال فى نفسه لو رأيت ربى تمام المائة لسألته: بم يتقرب العبد إليك ياربى؟. فقال بكتابى. فقال أحمد : هل يقرؤه بفهم أو بغير فهم. فقال الله له بفهم وبغير فهم.

جـ - نقول للأسف إنها قصة مكذوبة ومدسوسة على أحمد ابن حنبل - ولا يروّجها إلا المخرّفون من الصوفية مهما كان مركزهم، ومعلوم أن الرسول ﷺ وصل إلى عرش الرحمن ليلة الإسراء والمعراج ولكنه لم ير ربه - قال تعالى [لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير] كما أن عائشة رضى الله عنها تنفى رؤية النبى ﷺ لربه. فقد قالت فى الحديث الصحيح (من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية) وتلت الآية الكريمة [لا تدركه الأبصار ... الآية]. كما أن موسى عليه السلام طلب من الله أن ينظر إليه فقال الله تعالى [لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا، وخر موسى صعقا...] الأعراف. وقد ادخر الله تعالى التمتع برؤية النبيين والموحدين له عز وجل إلى يوم القيامة حيث يرونه يوم المزيد من كل أسبوع وهو يوم الجمعة. وجاء فى تفسير قوله تعالى [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] فمعنى الحسنى الجنة، والزيادة هى رؤية وجه الله الكريم، متّعنا الله بهذه الرؤية وجعلنا من أهلها. ثم إن هذه الرؤية التى يدعيها الصوفية - كيف تكون؟ والله ليس له شبيه حيث قال [ليس كمثله شىء وهو السميع البصير] والله أعلم.

س - نقول للسائل عن مسّ الذكر / ربيع على حلوة بمطاى - لا ينتقض الوضوء بمس الذكر لوجود حائل كالثياب، وأما مسّه بدونِ حائل فذلك ينقض الوضوء لقول ﷺ (من مسّ ذكره فلا يصلِّ حتى يتوضأ) رواه الخمسة.

س - يسأل سائل من البحيرة عن رجل دخل بيته فوجد

رجلا مع زوجته فى حجرة النوم. فهل يقتله؟

جـ - إقامة الحدود من حق الحاكم الشرعى. فالزوجة التى يضبطها زوجها تزنى مع رجل آخر - شهادته بأربع شهادات أمام القاضى الإسلامى فإن اعترفت حكم القاضى برجمها. وإن لم تعترف حذرها بقول الله الذى تردده : ألا لعنة الله علىّ إن كنت من الكاذبين بعد أن تشهد أربع شهادات. ويفعل القاضى ذلك مع الزوج ويفرق بينهما - وهذه هى المباهلة أو اللعان التى وردت فى سورة النور - أما الزانى فإن اعترف رجم إن كان محصنا وإن كان عزبا جلد مائة جلدة وتغريب عام.

ونقول للسائل لو قتل من ضبط مع الزوجة وكان عزبا فهو يستحق الجلد دون الرجم - فكيف تقتله والله تعالى لم يحكم بقتله؟ والله أعلم.

س - ويسأل إبراهيم برغوث من وقف بحرى مركز مطوبس عن إنسان لا يستطيع أن يقوم بحقوق الزوجية من الناحية الجنسية والمالية ومات ولم يتزوج فهل يحاسب على تركه الزواج ؟

جـ - لا يحاسب على تركه الزواج ما دام الأمر كما قلت. والزواج قد يكون واجبا إذا خيف على نفسه من الفتن وقد يكون مسنونا وقد يكون مكروها. وذلك بحسب ظروف كل إنسان فإذا كانت الميول الجنسية مفقودة، فلا ينبغى أن يجنى الإنسان على من يتزوجها. والله أعلم.

س - ومن العراق يسأل صبرى على عقل الوزير عن معنى قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

جـ - قال ابن كثير: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العاملون العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة لله العظيم أتمّ، والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر.

س - يسأل وجيه عبد المنعم الخياط من قرية ناصر بحوش عيسى بحيرة عن تفسير عدة آيات لا يتسع المجال لتفسيرها كلها - ولكن نجيب عن تفسير قوله تعالى [وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) .٢٠ المؤمنون.

جـ - الآيات التى سبقت هذه الآية تتحدث عن نعم الله

تعالى. ومنها إنزال المطر الذى ينبت الله به الزرع ويدر الضرع، وإنشاء النخيل والأعناب وفواكه ومنها تأكلون. ثم ذكر بعد ذلك قوله تعالى [وشجرة تخرج من طور سيناء] أى ومما أنشأنا لكم بالماء الذى أنزله الله من السحاب: شجرة الزيتون التى تخرج حول جبل الطور بسيناء، الذى كلم الله عليه موسى، ومعنى تنبت بالدهن أى زيت الزيتون الذى فيه منافع عظيمة، ومعنى صبغ للآكلين أى وإدام للآكلين. وسُمّى صِبغا لأنه يلوّن الخبز إذا غمس فيه. ولكثرة منافع الزيتون أقسم الله به فقال [والتين والزيتون] وفى حديث أحمد قال ﷺ (كلوا الزيت وادّهنوا به فإنه من شجرة مباركة) والله أعلم.

س - يسأل الشيخ محمد هيكل رئيس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بطوخ طنبشا منوفية: هل من السنة تسجية (تغطية) نعش المرأة حين السير بالجنازة دون الرجل؟

جـ - لم نجد فى كتب السنة دليلا، إلا ما جاء عن الطبرانى فى الأوسط أن يوضع على نعش المرأة سرير من أعواد ويغطى. ودليل ذلك كما جاء فى الطبرانى - عن أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ توفيت ابنة له، وكانوا يحملون الرجال والنساء على الاسرة سواء، فقالت يا رسول الله إنى كنت بالحبشة وهم نصارى أهل كتاب، وهم يحملون للمرأة نعشا فوقه أضلاع، يكرهون أن يوصف شىء من خَلْقها. أفلا أجعل لابنتك نعشا مثله؟ فقال اجعليه. فهى أوّل من جعل نعشا فى الإسلام لرقية ابنة رسول الله) رواه الطبرانى فى الأوسط. وقال فيه خلف بن راشد وهو مجهول. ولكن المذاهب الأربعة جعلت ذلك من السنن، فورد فى الفقه على المذاهب الأربعة ما يلى: -

١ - قالت الحنفية ويغطى نعش المرأة ندبا.

٢ - وقالت الحنابلة، ومن السنة ستر نعش المرأة بغطاء مثل القبّة: يوضع فوق النعش يصنع من خشب أو جريد.

٣ - وقالت المالكية: يندب أن يجعل على المرأة ما يسترها كالقبّة لأنه أبلغ فى الستر المطلوب بالنسبة لها.

٤ - وقالت الشافعية يسن أن يغطى نعش المرأة بغطاء كالقبّة لأنه أستر. والله أعلم.

س - ويسأل أحمد عبد الباسط من بنى هلال أسيوط :
رضعْت مع ابن عمى الأكبر من زوجة عمى وله أخت أصغر منه بولدين فهل يجوز لى الزواج منها؟

جـ - لا يجوز أن تتزوج من أية بنت أرضعتها زوجة عمك التى أرضعتك، لأنها صارت أمك من الرضاع ويحرم عليك الزواج من بناتها سواء أرضعتهن معك أو قبلك أو بعدك. والله أعلم.

س - يسأل محمود حسنين عطوة من بهينا فى ديرب نجم بالشرقية، عن قول البعض بعد دفن الميت مباشرة، ملقنا الميت، فيقول (قل يا عبد الله لا إله إلا الله ثلاث مرات) فما رأى الدين؟

جـ - هذه بدعة يجب تركها والميت لا يلقن بلا إله إلا الله إلا فى فراشه عند الاحتضار. أما بعد الدفن مباشرة فقد قال المعصوم ﷺ (استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يُسأل) ولا يوجد فى الشريعة الإسلامية تلقين الموتى فى قبورهم. والله أعلم.

س - فى رسال لعبد التواب محمود من كفر سنجاب يسأل:
ماذا يفعل الإمام إذا انتقض وضوءه وهو يصلى بالناس؟

جـ - يسحب ممن وراءه من يصلح للإمامة من الصف الأول لينوب عنه فى إكمال الصلاة - ويذهب ليتوضأ - ويتعين أن يكون من وراء الإمام من يصلح لذلك لقوله ﷺ (ليلنى أولو الأحلام والنهى) يعنى أهل الرأى والعقل والعلم.

س - يسأل قارىء من محلة عبيد بإيتاى البارود عن مشكلة طلاق لها جوانب متشعبة. ومن مبادىء المجلة أنها لا تفسح صدرها لمشاكل الطلاق لأنها لا تحل بالرسائل بل يجب أن تحل بالمناقشة فنعتذر عن الإجابة.

س - يسأل الداودى حسن من المنزلة دقهلية عن تفضيل الله تعالى لبنى اسرائيل فى قوله تعالى [وأنى فضلتكم على العالمين].

جـ - كان قوم موسى أهل توحيد . وقد أخذهم الله تعالى بما أجرموا فمنهم من جرى عليه الخسف ومنهم من أخذ بعذاب آخر

- ولكن من بقوا على التوحيد فضلهم الله على العالمين - أى الذين فى زمنهم بحيث لا تمتد الأفضلية إلى ما بعد زمن موسى. أما أمة محمد ﷺ فهى خير أمة أخرجت للناس. وهذا القول مقيد بقوله تعالى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. فالخيرية مقيدة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. فإن فقدته فقدت الخيرية. والله أعلم.

س - يسأل محمد محمود حسنين من أم القصور بأسيوط عن سجدة الشكر.

جـ - سجدة الشكر : هى سجدة تصلح بلا وضوء - وسببها أن تأتيك نعمة من الله، أو يأتيك خبر سارّ، أو تفريج كربة، فتسجد لله سجدة ولو على غير وضوء، بشرط استقبال القبلة، وتصح فى الحقل وفى الدكان وفى المكتب وفى الورشة. وهى تؤدى حينما يأتيك الخبر السار . والله أعلم.

أما ما يقال من صلاة شكر كما حصل مرة على رمال سيناء، فليس فى الإسلام شىء من ذلك. وكل صلاتنا من صبح وظهر وعصر ومغرب وعشاء ونوافل كلها من باب الشكر لله رب العالمين.

س - طلب إلينا القارىء محمد حسن صديق من طهنا الجبل بالمنيا تصحيح ما ذكرناه فى عدد رجب ١٤٠٩ بأن الآية [وأضل فرعون قومه وما هدى] فى سورة طه وليست فى سورة الإسراء. فشكراً له.

س - يسأل سائل من سوهاج قائلا إنه رضع مع ابنة خاله الكبرى. فهل يجوز أن يتزوج بأختها التى لم ترضع معه؟

جـ - يحرم أن تتزوج أختها لأنك والأخت الكبرى والأخت الصغرى إخوة جميعا من الرضاع لأنكم، رضعتم من ثدى واحد. والله أعلم.

س - تسأل القارئة عبير عبد الحميد من أولاد إلياس بأسيوط عن معنى قوله تعالى [يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار].

جـ - كل شىء يتبدل يوم القيامة، فتتبدل الأرض بأرض أخرى نقيّة لم يُسفك فيها دم، ولم ترتكب فيها معصية، ولم تعمل

عليها خطيئة، وتتبدل السموات بسموات أخرى. وبرزوا لله الواحد القهار - أى خرجت الخلائق جميعها من قبورهم، ومثلوا أمام أحكم الحاكمين، لا يسترهم ساتر، وليسوا فى دورهم ولا فى قبورهم. وإنما هم على أرض المحشر. والله أعلم.

س - يسأل محمد عرفات من دمرو الحدادى بسيد سالم : هل من السنة رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام للصلاة أم يكفى التكبير بلا رفع اليدين؟

جـ - تكبيرة الإحرام ركن فى الصلاة. وأما رفع اليدين إلى محاذاة المنكبين أو الأذنين فذلك من السنن. ولماذا تتركها وقد فعلها الرسول ﷺ القائل صلوا كما رأيتمونى أصلى.

س - يسأل سائل من البلايزة بأسيوط : هل الإسراء والمعراج كان بالروح أم بالجسد ؟

جـ - الإسراء كان بالجسد والروح معاً. وما ذلك على الله بعزيز.

س - تسأل ايمان محمد مصطفى من بلبيس (من هم الذين هادوا والصابئون).

جـ - الذين هادوا هم اليهود، والصابئون قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية. وقيل إنهم عبدوا الملائكة.

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

فضل الجهاد

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رضى بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا وجبت له الجنة. فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدها علىّ يا رسول الله: فأعادها عليه ثم قال: «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» قال: وما هى يا رسول الله؟ قال: «الجهاد فى سبيل الله، الجهاد فى سبيل الله» . رواه مسلم.

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

- ١١ -

س١ : يسأل / غانم حميدا العجينى من مدينة الضبعة - مطروح - عن صحة حديث «إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».

ثم يسأل ومن أخرجه ؟

جـ١ : الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (١٦٧/٢) كتاب المناقب - باب خاتم النبيين عن أبى هريرة ومسلم (٣١٥/٢) كتاب الفضائل - باب خاتم النبيين، والترمذى فى كتابى الأدب والمناقب. وأحمد (٢٤٤/٢، ٢٥٦. ٣١٢، ٣٩٨، ٤١١)، (٩/٣، ٣٦١)، (١٣٧/٥)، والطيالسى ح (١٧٨٥).

س٢ : يسأل / إبراهيم عبد الرحمن سليمان من المناصرة - الحسينية - شرقية عن صحة حديث: «بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد، بالنور التام يوم القيامة».

جـ٢ : الحديث (صحيح) أخرجه أبو داود (١٥٤/١) ح (٥٦١) والترمذى ح (٢٢٣) عن بريدة وكذا أخرجه ابن ماجه (٢٥٦/١) ح(٧٨٠، ٧٨١) والحاكم عن أنس، وعن سهل بن سعد كما فى «الجامع الصغير» ح (٣١٤٤) ورمز له السيوطى بالصحة بل وعده من المتواتر فى كتابه «الأزهار المتناثرة» ح (٢٨) كذا والكتانى فى «نظم المتناثر» وقال : «صححه ابن خزيمة والحاكم».

س٣ : يسأل / صلاح العارف محمد من شندويل البلد - المراغة عن صحة حديث «جنبوا مساجدكم صبيانكم».

جـ٣ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه فى

« مجلة التوحيد » عدد ربيع الآخر ص (٢٠): س (٩).

س٤ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : «النظافة من الإيمان».

جـ٤ : الحديث (لا أصل له) بهذا اللفظ لكن أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٣٦/١) بلفظ «النظافة تدعو إلى الإيمان» وعزاه للطبرانى فى «الأوسط» وبين أنه (ليس حديثا) فقال: «وفيه إبراهيم بن حيان قال ابن عدى أحاديثه موضوعة».

س٥ : يسأل / كمال السيد عبد الحميد من الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ عن صحة حديث «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

جـ٥ : (ليس حديثا) حيث لا أصل له مرفوعا.

س٦ : يسأل / أحمد عراقى زيدان من كفر عزب غنيم - كفر شكر - قليوبية عن صحة حديث: «ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علىَّ، وأبوء بذنبى فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة».

جـ٦ : الحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٦٣/٤) كتاب «الدعوات»، باب «ما يقول إذا أصبح» وأحمد (١٢٥/٤) والترمذى ح (٣٣٩٣) عن شداد بن أوس كذلك النسائى والحاكم، وله طريق آخر عن بريدة.

س٧ : يسأل / ناصر أحمد على - من تقسيم أبو جبل - ديروط - أسيوط عن صحة حديث : «بارك الله فى الرجل المشعر، والمرأة الملس».

جـ٧ : (ليس حديثا) كما بين ذلك ابن القيم فى «المنار المنيف» فصل (١٢).

س٨ : يسأل / الدسوقى محمود الشاذلى من طبلوها - تلا- منوفية عن صحة حديث: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

جـ٨ : الحديث (ليس صحيحا) وبهذا اللفظ يكون : الجملة الأولى من حديث رواه ابن ماجه فى «السنن» (١٤٠٨/٢) ح(٤٢١٠) وفيه عيسى بن أبى عيسى أورده الذهبى فى «الميزان» (٣٢٠/٣)

رقم (٦٥٩٦) وقال: قال الفلاس والنسائى: «متروك» وأورد له هذا الحديث. وأورده أبو داود فى «السنن» (٢٧٦/٤) ح (٤٩٠٣) ولكن بلفظ «إياكم والحسد فإن الحسد...» وهو أيضا (ليس صحيحا).

س٩ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : «من لم يصل قبل الظهر أربعا فلن ينال شفاعتى».

جـ٩ : الحديث (لا أصل له) أورده ابن عراق فى «تنزيه الشريعة» (١٢٧/٢) ولكن بهذا اللفظ «من لم يداوم على أربع قبل الظهر لم تنله شفاعتى» وقال: «سئل عنه الحافظ ابن حجر فقال : لا أصل له».

س١٠ : يسأل / سعيد عبد الله المسلمى كلية تربية بالزقازيق عن صحة حديث «من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة غفرت له ذنوب مائتى سنة».

جـ١٠ : الحديث (ليس صحيحا) أورده الذهبى فى «الميزان» (٤٨٢/١) عند ترجمة الحسن بن أبى جعفر حيث أن هذا الحديث من طريقه عن ثابت عن أنس حيث رواه من هذا الطريق ابن الضريس، والخطيب وابن بشران، والبيهقى، وقال الذهبى هذا الحديث من بلايا الحسن بن أبى جعفر، قال فيه البخارى: «منكر الحديث» وهناك طريقان آخران للحديث شديدا الضعف فلا ينجبر بهما ضعف الحديث.

س١١ : يسأل / محمد عاطف السيد من الورديان - الاسكندرية عن صحة حديث: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

جـ١١ : الحديث (ليس صحيحا) أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٨٧/١) وعزاه للطبرانى فى «الأوسط»، و «الصغير» وقال: «فيه عبد الله بن أبى جعفر الرازى ضعفه محمد بن حميد».

قلت: قال فيه فى «الميزان» (٤٠٤/٢): «كان فاسقا»، والحديث رواه عن أبيه عيسى بن ماهان أبو جعفر الرازى قال الفلاس: «سيىء الحفظ» وقال ابن حبان: «ينفرد بالمناكير» كما فى «الميزان» (٣٢٠/٣).

س١٢ : يسأل / عاطف عيد محمد من الرياض كفر الشيخ عن صحة حديث: «حافظ على منيك ما استطعت فإنه نور

لعينيك وساعد لساقيك».

جـ١٢ : (ليس حديثا) حيث لا أصل له مرفوعا. وقد أورد هذا القول ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق فى كتاب «تسهيل المنافع» ص (٧٤) وجعله من قول مالك بن أنس وليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم، ولكن بلفظ: قال مالك بن أنس وقد سئل عن الباه فقال: «هو نور عينيك ومخ ساقيك».

س١٣ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».

جـ١٣ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (٧٦/٣)، والترمذى فى «السنن» ح (٣٠٩٣)، وابن ماجه فى «السنن» (٢٦٣/١) ح (٨٠٢)، وابن حبان ح (٣١٠/ موارد)، والنسائى والحاكم وابن خزيمة والبيهقى فى (السنن) عن أبى سعيد كذا فى «الجامع الصغير» والحديث من طريق درّاج أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد ، ودراج هذا أورده الذهبى فى «الميزان» (٢٤/٢) وقال : صاحب أبى الهيثم قال أحمد: «أحاديثه مناكير» وقال النسائى: «منكر الحديث» وقد ساق ابن عدى له أحاديث وقال: «عامتها لا يتابع عليها» ولذلك تعقب الذهبى الحاكم بقوله: «قلت: درّاج كثير المناكير».

س١٤ - يسأل / عمر عبد الخالق عبد الغنى. كلية أصول الدين بالمنصورة. قسم «تفسير وحديث» عن مدى الاعتماد على تصحيح الحاكم؟

جـ١٤ : قلت : الحاكم متساهل فى تصحيح الأحاديث، فينبغى التريث فى اعتماد تصحيحه والبحث، وإليك قول الحافظ عبد الهادى، فى «الصارم المنكى» ص (٣٦): «ثم إن الحاكم رحمه الله لما جمع المستدرك على الشيخين ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة جملة كثيرة، وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم فى كتابه فى الضعفاء وذكر أنه تبين له جرحهم، وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة هذا الفعل، وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة فى آخر عمره فلذلك وقع منه ما وقع وليس ذلك ببعيد».

قلت: ومن أمثلة الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة التى صححها الحاكم فى «المستدرك» :

البقية صفحة (٣٥)

حرق الأضرحة ليس حلا

بقلم : أحمد يوسف عبد المجيد

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من أرسله ربه لبيان التوحيد لعباد الله. وبعد :

فقد طالعتنا جريدة الأخبار القاهرية بعددها ١١٥٣٢ الصادر فى ٢٤ رمضان ١٤٠٩هـ فى صفحتها الأولى بخبر يقول (مجذوب يحاول حرق ضريح الحسين).

وعند قراءتك لهذا المقال يجول بخاطرك أمور عدة... أولها مكانة الأضرحة فى الإسلام. فما هى نظرة الإسلام إلى هذه الأماكن (الأضرحة) ؟

قال تعالى [...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب] ٧ الحشر. فى هذه الآية أمر بأخذ ما أمر به الرسول ﷺ والإنتهاء عما نهى عنه. ولقد عُلقت محبة الله باتباع رسوله ﷺ قال تعالى [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] ٣٠ آل عمران. فاتباع رسول الله ﷺ هو مقياس محبة العبد لربه وبه ينال الإنسان حب الله تعالى ومغفرة الذنوب. كما إن طاعته ﷺ تُعد طاعة لله تعالى. قال تعالى [من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا] ٨٠. النساء . إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على الإنقياد لأمر رسول الله ﷺ . ومن ذلك يتبين لك أيها القارىء الكريم أن الأمر من رسول الله ﷺ هو أمر من الله تعالى. قال تعالى [وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى. علمه شديد القوى] ٣ . ٤ . ٥ النجم. فقد صح عن رسول الله ﷺ فى غير حديث النهى عن رفع القبور والبناء عليها ووجوب تسوية المرتفع منها بالأرض. ففى الصحيحين وغيرهما عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال ﷺ (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا

على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله).

وفى صحيح مسلم عن جُندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت يقول (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد أفلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك).

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد).

من ذلك وغيره مما صح عن رسول الله ﷺ يتبين لنا أن الإسلام لا يعرف شيئا اسمه الأضرحة بل نهى عن دفن الموتى فى أماكن العبادة سداً لذرائع الشرك وإغلاقا لأبواب الفتنة. فقد تعلم أصحاب رسول الله ﷺ هذه الحقيقة فعملوا جاهدين على رد الناس إلى الصراط المستقيم. فلقد أرسل علىُ بن أبى طالب أبا الهياج الأسدى لهدم ما ارتفع من القبور وأخبره أن ذلك من وصايا رسول الله ﷺ ومما علمه إياه وأوصاه به .

ولقد اجتث عمرُ رضى الله عنه شجرة الرضوان التى بايع المؤمنون تحتها رسول الله ﷺ لما رأى من توجه الناس إليها التماسا للبركة وذلك قبل أن تفسد عقائد المسلمين.

لاشك أيها المسلم أن وجود القبور فى المساجد باب من أبواب ما زينه الشيطان لكثير من الناس فالجاهل اذا وقعت عينه على قبر بنيت عليه قبة فنظر إلى الحرير الأخضر والأنوار المتلألئة وشم الرائحة الطيبة ثم بعد ذلك هو يرى عالما يبيح الطواف حوله ويعدد كراماته إلى غير ذلك فلاشك أن قلبه يمتلىء تعظيماً لذلك القبر ولاشك أن الحقيقة خلاف ذلك فالمقبور مهما بلغت درجة ولايته فهو لايملك شيئا لنفسه فضلا عن غيره. فما كان رسول الله وهو أعلى درجات البشر ليملك لنفسه يوم أن سال الدمُ من وجهه وكسرت رباعيته فى غزوة أحد ولا يوم أن مات ابنه ابراهيم أو زوجته خديجة إلى غير ذلك مما مرَّ برسول الله ﷺ .

ولا أدل على عدم نفع الأولياء بعد موتهم مما جاء فى الخبر نفسه ما نصه (إن خادم المسجد استنجد بالمصلين وتمكنوا من إخماد النيران وإنقاذ الضريح من التدمير) ولعل فى هذا عبرة

لمن كان له قلب أن الأضرحة فى حاجة إلى من يحرسها ويدافع عنها فهى لاتملك حتى الدفاع عن نفسها.

وربما تصور بعض القراء أن جماعة أنصار السنة المحمدية - بهذا القول - تؤيد ما فعله هذا الشاب. والحق أن ذلك ليس أسلوبها فى محاربة الشرك. والمشهود به ولله الحمد والمنة أنها منذ بزوغها تدعو إلى صلاح العقيدة بالحكمة والموعظة الحسنة وهى بذلك تهدم هذه القباب من القلوب وتجتثها من العقول وتتخذ فى ذلك السلاح القوى من الكتاب والسنة مقتدية فى ذلك بقول الحق تبارك وتعالى (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) ١٠٨ يوسف.

نسأل الله أن يوفق شبابنا إلى القرآن والسنة حتى يعلموا الحكمة التى فقدها الكثير منهم باتباعهم الأهواء والتقاليد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد يوسف عبد المجيد

بقية (أسئلة القراء عن الأحاديث)

١ - «الدَّيْن راية الله فى الأرض فإذا أراد الله أن يذل عبداً وضعه فى عنقه» أورده الحاكم فى «المستدرك» (٢٤/٢) وقال: «صحيح على شرط مسلم» والحديث «موضوع» وفيه بشر بن عبيد الدارس، ليس من رجال مسلم، ولا أخرج له أحد الستة، وكذّبه الأزدى كما فى «الميزان» (٣٢٠/١).

٢ - «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» أورده الحاكم فى «المستدرك» (١٧٣/٤) وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى فى «التلخيص» والحديث «منكر» وفيه مساور الحميرى وأمه، أورده الذهبى فى «الميزان» (٩٥/٤) وقال: «فيه جهالة، والخبر منكر» ومن هذا يتضح الفرق بين كتابىْ الذهبى «التلخيص» و «الميزان» فالتلخيص فيه أوهام كثيرة.

٣ - «إن الله يحب كل قلب حزين» أورده الحاكم فى «المستدرك» (٣١٥/٤) وقال: «صحيح الإسناد» والحديث «ضعيف جداً» ردَّه الذهبى بقوله: «قلت: مع ضعف أبى بكر بن أبى مريم، منقطع».

على ابراهيم حشيش
الستامونى - بلقاس - دقهلية

تـــدوين الســـنة

نشر حقائق - ودحض أباطيل

بقلم محمد عبد الحكيم القاضى

لو لم يكن لله على المسلمين فضل إلا حفظ كتابه - تعالى - وسنة نبيه - ﷺ - لكان هذا الفضل جديراً بالحمد والشكر والعرفان؛ فقد مرّ الزمان على الأمم السابقة حتى تآكلت الأواصر التى كانت تربطهم بكتاب ربهم المنزل إليهم.

« فَنسُوا حَظًّا ممَّا ذُكِّروا به » من الآية ١٤ سورة المائدة. بل امتدّت يد التحريف لتطمس معالمه:

« فَوَيْلٌ للّذين يَكتُبُونَ الكتَابَ بأيديهمْ ثُمَّ يَقُولُون : هَذا منْ عنْد اللّه » من الآية ٧٩ سورة البقرة. حتى أطلعونا على« مَسْخٍ شَائه مَن الدين يسمّونه (ديناً) و(ملّةً)، وما هو إلا دينٌ أعرج وملّة عوجاء.

ولقد أضحى حفظ الله - تعالى - للذكر الذى ألقاه على فؤاد نبيه ﷺ مُسَجّلاً فى القرآن يُتلى بالليل والنهار: « إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنّا لَهُ لَحَافظُونَ » فأصبح من المراوغة المفضوحة أن يحاول امرؤ الطعن فى هذا الأمر، أو الغض منه، وإنما الذى أصبح المجال مُنْفَتحاً للكلام فيه هو كيفيةُ حفظ الشطر الثانى من هذا الذكر، وهو السنة المطهَّرة.

وفى هذا المجال تواثبت الأقلام - منذ قديم - تتحدث عن هذه الكيفية، وكان الحق يوجب عليهم أن يُحنوا هاماتهم لجهود علماء الحديث فى ميادين التدوين والضبط، ووضع القواعد الصّارمة لقبول الأخبار. وبرزت عملية الإسناد - التى اشترطها المُتحدِّثون - علامةً مضيئةً فى جبين هذا العلم الشريف، فانتفى عن السّنّة كل غث، واطُّرح منها كل دخيل، منذ أعلن « محمد بن سيرين » - رحمه الله - قوله : «كلُّ قولٍ ليس فيه : حدّثنا وأخبرنا، فهو خَلٌّ وبَقْلٌ».

ثم خلفت خُلوف :

ثم خلف من بعد هؤلاء المباركين خلف لم يدروا ما الإسنادُ ولا التراث، فأضاعوا تراثهم مع ما أضاعوا من قيمهم - باعوها بالدّولار يوم باعوا المسجد الأقصى - ظنًا منهم أنها (تركة مال)، ولم يفطنوا إلى أنها (ميراث نبوّة) كان ذلك حين خرجت قوافل البعثات التعليمية إلى كنائس أوروبا تتلقى (العلم!) و(مناهج البحث!) - هذه المصطلحات التى لم يكن لأوروبا أن تطلع عليها إلا بفضل المسلمين.

ورجعت هذه القوافل معبّأةً بمناهج جديدة لدراسة السّنّة، صيغت فى أرض غريبة، ونبتت فى تربة غير حبيبة، وسُقِيت بمياه سامّة، فلا تَسَلْ عن النتيجة كيف كانت !

لقد استطعنا - من خلال قراءتنا لمجموع دراسات المُحْدَثين عن السُّنَّة - أن نستخلص أهم الأخطاء التى وقع فيها كبار هؤلاء الباحثينَ، وأن نحددً مصدر هذه الأخطاء - حسبما هدانا الله تعالى. ونحاول هنا بعون الله أن نَخُصً أول هذه الأخطاء - وربما كان من أجسمها - بالمناقشة، وهو:

تدوين السنة :

غير أننا سنتوخى القَصْدَ والتلخيص إشعاراً بأهمية القضية وحَسْبُ، ومن خلال المصادر والمراجع التى نشير إليها يستطيع الذى يبتغى التفصيل أن يجد مكان التفصيل.

استطاع ثلاثة من الباحثين المُحْدَثين أن يصوغوا نظريّةً فى (تدوين السنة) اعتمدت على معلومات مشوّشة، ناقصة، وكاذبة فى بعض الأحيان؛ أمّا هؤلاء الثلاثة فهم:

١- جولدتسيهر - المستشرق اليهودى المجرى - فى كتابه «العقيدة والشريعة فى الإسلام».

٢ - أحمد أمين - المؤرخ المصرى - فى الجزء الثانى من كتابه «ضحى الإسلام».

٣ - محمود أبو ريّة - الباحث المتشيِّع - فى كتابه «أضواء على السنة المحمّدية».

وأمّا أهم المعلومات التى تبلور هذه النظرية فتتلخص فى:

أولا : أن الصحابة لم يهتموا بتدوين السّنة لنهى النبى ﷺ عن كتابة الحديث.

ثانيا: أن تدوين السنة لم يأخذ الصورة المعتمدة الصحيحة إلا على رأس المائتين - يعنى فى بداية القرن الثالث الهجرى.

ثالثاً : أنّ هذا التدوين قد شابَهُ بعض العيوب.

وليس لشىء مجال فى مثل هذه المواقف إلا استنطاق التاريخ، والبحث فى دروبه عن الصواب؛ أمّا أن النبى ﷺ قد نهى عن كتابة الحديث : فنَعَمْ !، وأمّا أن الصحابة لم يهتموا بتدوين السنة فكذبٌ وزور ! ثم ليس التفصيل الشديد من غاية هذا البحث، وإنما لابد من بيان الحقائق التالية:

١ - أن المعروف - كالشمس - عند كل من له إلمام بالحديث - هو أن النبى ﷺ - نهى عن كتابة الحديث، ثم أباحه بعدُ، وقد ترجم لهذا الأمر كل من كتبوا من القدماء فى أمر تدوين السنة وكتابتها، مثل:

- الرامهزى (ت.٣٦٠) : وهو أول من وصلنا عمل كامل له فى هذا المجال فى كتابه «المحدث الفاصل بين الراوى والواعى».

- الخطيب البغدادى (ت٤٦٢) : فى كتابه «تقييد العلم».

- القاضى عياض (ت٥٤٤): فى كتابه «الإلماع فى أصول الرواية وتقييد السماع».

فهل كان هؤلاء من الغباء للدرجة التى تمنع فهمهم لهذا الأمر. بل خسىء شانئهم، وكذّب. وضل مَن ترك قولهم وأضلّ.

اهتمام الصحابة بالسنة :

٢ - إن اهتمام الصحابة بتدوين السنة ليس أمراً يحتاج إلى مناقشة فقد ذكر البيهقى فى «المدخل» أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عزم أن يكتب السنن فى كتاب، واستشار الصحابة، ومكث شهراً يستخير الله عز وجل، ثم انصرف خوفاً من أن ينصرفوا إليها عن كتاب الله عز وجل.. وفى هذا ما يُردّ خباثات أبى ريّة حين قال:

« مما يستلفت النظر البعيدويستدعى العقل الرشيد، أن عمر بن الخطاب لمّا راعه تهاوى الصحابة فى حرب اليمامة... لم يقل عنهم إنهم حملة الحديث، بل قال: إنهم حملة القرآن، ولم يطلب جمع الحديث وكتابته.... »

ونخشى - إذن - ألا يكون نظر أبى ريّة بعيدا، ولا عقله رشيداً؛ ويمكنك فى هذه الجزئية بالذات - عناية الصحابة

بالسنة - أن تراجع مبحث الدكتور رفعت فوزى فى كتابه «المدخل إلى توثيق السنة» (١).

٣ - ثبت أن الصحابة استجابوا لأمر النبىّ - ﷺ - بكتابة السنّة؛ فقد كان جمع كبير من الصحابة يكتبون؛ منهم عبد الله ابن عمرو - الذى شكا إلى النبىّ - ﷺ - تحريج بعض الصحابة عليه فى الكتابة، ظنًّا منهم أنه - ﷺ - يقول فى الرضا والغضب: «اكتب، فوالله ما خرج منه إلا الحق» (٢)

وقد أورد الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمرى عشرة أمثلة لصحف كتبها الصحابة، منها الصحيفة الصادقة المشهورة لعبدالله بن عمرو بن العاصى - رضى الله عنهما، وصحيفة سمرة بن جندب - التى ذكرها الحافظ ابن حجر فى التهذيب - أيضا. ويمكنك مراجعة ذلك الباب الجيِّد من كتاب الدكتور أكرم العمرى «بحوث فى تاريخ السنة المشرّفة» - باب «تدوين الحديث». وكذلك الكتاب القيّم الذى أعدّه الدكتور محمد عجاج الخطيب (السنة قبل التدوين).

٤ - هل سقط - إذن - الزعم بأن الصورة المثلى للتدوين لم تكن إلا فى القرن الثالث - كما يرى أحمد أمين - أو فى أواخر الثانى - كما يقول «أبو ريّة» على استحياء؟

ثم: ألم يكن - امتداداً لتدوين الصحابة - جيلُ التابعين الذين دوّنوا هذه السنن؟

وهل درس هؤلاء الكاتبون المتسرعون كتب التاريخ المتعلقة بعلوم الحديث دراسة واعية متجردين من عوار التعصّب؟

كان ينبغى لهم أن يراجعوا ترجمة «أبى الزبير محمد بن مسلم بن تدرُس» فى تذكرة الحُفّاظ أو تهذيب التهذيب، وقد توفى سنة ١٢٦هـ، وكانت له صحيفة عن جابر بن عبد الله، وله صحيفة أخرى عن غير جابر - وصلت إلينا هذه مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وتقع فى ثمانى عشرة ورقة - كما

---

(١) الكتاب طبعته مكتبة الخانجى بمصر. وراجع أيضا «جامع بيان العلم لابن عبد البر ١/٦٤».

(٢) خرجه أحمد بن حنبل فى مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله - وهو كما قال.

وصفها الأستاذ فؤاد سزكين فى كتابه (تاريخ التراث العربى ٢٥٥/١).

وكان عبد العزيز بن مروان (الذى ولى مصر من سنة ٦٥ إلى سنة ٨٥ هـ) يحتفظ بنسخة من حديث أبى هريرة - الذى كان محفوظاً عنده [١]، ولذلك أمر «كثير بن مرة الحضرمى» أن يجمع أحاديث الصحابة سوى «أبى هريرة» - وكان «كثير بن مُرَّة» قد أدرك سبعين بَدْريًا.

وإلحاحاً على هذا المطلب تبع «عمر بن عبد العزيز» أباه، فكتب إلى «أبى بكر بن حزم» عامله فى المدينة أن يجمع حديث النبى ﷺ - ويكتبه [٢].

والعجب أن أحمد أمين يغضى الطرف عن محاولة عبد العزيز بن مروان، ثم يحاول التشكيك فى محاولة أبى بكر بن حزم قائلا:

«ولكن : هل نفذ هذا الأمر؟ الذى نعمله أنه لم تصل إلينا هذه المجموعة، ولم يُشر إليها أحد من الحديث بعد،....، فلعل موت عمر سريعا عدل بأبى بكر أن ينفذ ما أمر به» [٣].

وإذا كان أحمد أمين متحفظا فى قوله فقد كان تلميذه «أبو رية» أشدّ جرأةً حين ردّد ما افترضه سلفه، ثم قال:

«..إلى أن تولّى هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ، فجدّ فى هذا الأمر، وحثّ ابن شهاب الزهرى - بل قالوا : إنّه أكرهه (!) على تدوين السنة؛ لأنهم كانوا يكرهون كتابته [٤].

والتاريخ يشهد :

ثم نقول أخيراً:

ألم يتابع أولئك الذين ينكرون أن السنة دُونت قبل المائتين فهارس المخطوطات ليروا بأعينهم فساد ماظنّوا؟ لقد حفظ لنا التاريخ طائفة من المخطوطات التى تمثل تدوين

---

(١) راجع أيضا ابن سعد فى الطبقات ٤٤٨/٧.

(٢) سنن الدارمى ١٢٦/١، الطبقات ٣٨٧/٢ .

(٣) ضحى الإسلام لأحمد أمين ص ١٠٦ .

(٤) أضواء على السنة لأبى رية ص ٢٢٣.

الحديث قبل المائتين - بل قبل المائة الأولى - نذكر منها على سبيل المثال:

(أ) حديث أبى سلمة (نبيط بن شريط الأشجعى) الصحابى وهى مخطوطة محفوظة فى دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٢٧٩ حديث، وتقع فى ١٣ ورقة (ثلاث عشرة ورقة). ويبدو أن دار الكتب المصرية قد احتفظت بنسخة منها تحت رقم ١٥٥٨ حديث. حتى قال الأستاذ سزكين:

«وحديثه (يعنى أبا سلمة) - إذا أثبتَ البحث الدقيق أصالته - أقدم صحيفة مشهورة وصلت إلينا» (١).

(ب) حديث الأشجّ - صاحب على بن أبى طالب وحامل رايته: وصحيفته محفوظة بمكتبة شهيد على باشا بتركيا - التى أُلحقت الآن بالمكتبة السليمانية العمومية. وبعض هذه الصحيفة - أو أكثرها - موجود فى نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٠ حديث (ضمن مجموعة) (٢).

(جـ) صحيفة همّام بن منبه المتوفى سنة ١٠١هـ:

وهى محفوظة فى برلين رقم ١٣٨٤، ومنها نسخة بالظاهرية - دمشق. ثم نشرت مرتين:

- الأولى: فى مجلة المجمع العلمى العربى - دمشق سنة ١٩٥٣، بتحقيق الأستاذ محمد حميد الله.

- والثانية: بتحقيق الأستاذ الدكتور رفعت فوزى فى مكتبة الخانجى بمصر، العام الماضى.

ولو شئنا لزدنا فى الأمثلة، ولكن لأى دارس أن يبحث هذا الأمر بتعقّب فهارس المخطوطات فى العالم - خصوصاً كتاب بروكلمان (تاريخ الأدب العربى جـ٣)، وكتاب سزكَين (تاريخ التراث العربى جـ١)، ثم كتاب كوركيس عوّاد (أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم) ثم الفهارس الخاصة بالمكتبات.

يتبع إن شاء الله.

محمد عبد الحكيم القاضى

---

(١) تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ٢٥٥/١ .

(٢) راجع حرف الحاء من فهارس المخطوطات الموجودة بدار الكتب (خط آلة كاتبة)، سزكين ٢٥٤/١.

الإصابة

فى الرد على تعقيب مجلة الإستجابة

بقلم : على إبراهيم حشيش

لقد نشرت مجلة «الإستجابة» بالسودان العدد الثالث/الجماديان ١٤٠٩هـ صفحة (٢٨) مقالا بعنوان «التعقيب السديد على مجلة التوحيد» للشيخ عبد العزيز طيفور يصحح فيه حديث «من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت» وكنا قد قلنا بضعف الحديث وبدعة التزام قراءتها بعد الصلوات، كما يفعل بأكثر مساجد جمهورية مصر من أدناها إلى أقصاها وأن الأمر لا يتعدى التقليد بالتزام قراءتها: إذ ينبرى المؤذن عقب السلام من الصلاة المكتوبة بقراءتها بصوت طروب دون استغفار الله بعد الصلاة أو ذكر الوارد عن رسول الله ﷺ.

قلت : ولم يكن هذا السؤال جديداً فقد سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المتوفى سنة ٧٢٨ هجرية فأجاب فى «الفتاوى» مسألة (١٥١) من المجلد الأول قائلا: «روى فى قراءة آية الكرسى عقيب الصلاة حديث لكنه ضعيف، ولهذا لم يروه أحد من أهل الكتب المعتمد عليها، فلا يمكن أن يثبت به حكم شرعى، ولم يكن النبى وأصحابه وخلفاؤه يجهرون بعد الصلاة بقراءة آية الكرسى ولا غيرها من القرآن، فجهر الإمام والمأموم بذلك والمداومة عليها بدعة مكروهة بلا ريب» راجع مجلة «التوحيد» عدد صفر ١٤٠٩هـ صفحة (٢٢).

قلت : وكثرت الأسئلة حول صحة هذا الحديث نظراً لانتشار هذه البدعة فأجبنا فى نفس العدد باب «أسئلة القراء عن الأحاديث» جـ (١١) : الحديث «ليس صحيحاً» ومن صححه فقد قلد سابقين فى تصحيحهم عن طريق الشواهد وقد ضعفها جميعا المعلمى اليمانى فى تحقيقه للفوائد المجموعة للشوكانى ص (٢٩٩).

١ - قال الشيخ طيفور فى تعقيبه بمجلة «الإستجابة» :

«أما قول المعلمى فى تعقيبه على الفوائد ص (٢٩٩) أنه تفرد به محمد بن حمير فهو غير صحيح بدليل قول الحافظ فى التهذيب أنه تابعه فيه هارون بن داود النجار الطرسوسى ومحمد بن العلاء بن زبريق الحمصى وعلى بن صدقة وغيرهم.

قلت : لم يصب الشيخ طيفور فى قوله الذى رد به قول المعلمى، فأنكر على المعلمى قوله : «أنه تفرد به محمد بن حمير».

قلت : وما قاله المعلمى فى «تحقيق الفوائد» ص (٢٩٩) بأن: «مدار الحديث على محمد بن حمير، رواه عن محمد بن زياد الألهانى عن أبى امامة» : صحيح.

وليرجع الشيخ طيفور إلى «تحفة الأشراف» (١٨٠/٤) ليتأكد من تفرد محمد بن حمير بالحديث حيث ذكره المزى وعزاه للنسائى فى «عمل اليوم والليلة» عن الحسين بن بشر كتبنا عنه بطرسوس عن محمد بن حمير عن محمد بن زياد الألهانى عن أبى امامة.

قلت : والدليل الذى أورده الشيخ طيفور لينفى به تفرد محمد بن حمير ويقول إنه تابعه فيه هارون بن داود وغيره وعزاه للحافظ فى التهذيب دليل «غير صحيح» حيث حدث وهم عند الشيخ فالمتابعة لم تكن لمحمد بن حمير كما توهم ولكن المتابعة لمن روى عن محمد بن حمير وهو حسين بن بشر. وليرجع الشيخ إلى «التهذيب» (٢٨٦/٢) فى ترجمة الحسين بن بشر الطرسوس يجد قول الحافظ: «روى النسائى عنه فى «اليوم والليلة» حديث أبى امامة فى قراءة آية الكرسى عقب الصلاة وروى الحديث المذكور معه عن محمد بن حمير، هارون بن داود النجار الطرسوس ومحمد بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصى وعلى بن صدقة وغيرهم» انتهى كلام الحافظ.

قلت : من هنا يتضح أن المتابعة لحسين بن بشر من قول الحافظ ابن حجر : «وروى الحديث المذكور معه عن محمد بن حمير...» فالضمير معه يعود على (الحسين بن بشر) لا على (محمد بن حمير) وبذلك يصبح قول الشيخ طيفور «غير صحيح» لعدم صحة دليله ويسلم المعلمى اليمانى.

قلت : وقد حدث خلط عند الشيخ فلم يفرق: هل المتابعة لمحمد بن حمير أو حسين بن بشر. وهذا يظهر من كلامه عن

محمد بن حمير ص (٢٩ وكلامه عن حسين بن بشر ص (٣٠) .

٢ - قال الشيخ طيفور فى «تعقيبه» : «إنه - أى محمد بن حمير - موثق غمزه أبو حاتم ويعقوب بن سفيان فليس هذا جرحاً يرد به حديثه فقد قال السيوطى عقب هذا الحديث فى كتابه «اللآلىء المصنوعة» (٢٣/١) : كلا بل قوى ثقة من رجال البخارى والحديث صحيح على شرطه».

قلت : حكم الشيخ على قول المعلمى : «غمزه أبو حاتم ويعقوب» قائلا: ليس هذا جرحاً مستدلا بقول السيوطى.

قلت : كان واجبا على الشيخ أن يعرف نوع هذا الغمز، ثم مدى صحة ما قاله السيوطى قبل أن يتخذه دليلا.

فقد أورد الحافظ الذهبى فى «الميزان» (٥٣٢/٣) قول أبى حاتم فى محمد بن حمير : «قال أبو حاتم لا يحتج به» قال الذهبى : له غرائب وأفراد. وذكر له هذا الحديث من غرائبه وأفراده.

قلت : لذلك لم يرو له البخارى شيئا إلا فى المتابعات والشواهد. وهذا يتضح من قول الحافظ ابن حجر فى مقدمة «الفتح» ص (٤٣٨) عن محمد بن حمير: «ليس له فى البخارى سوى حديثين: أحدهما عن إبراهيم بن أبى عبلة عن عقبة بن وساج عن أنس فى خضاب أبى بكر وذكر له متابعا. والآخر عن ثابت بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : مرَّ رسول الله ﷺ بعنز ميتة فقال : ما على أهلها لو انتفعوا بإهابها أورده فى «الذبائح» وله أصل من حديث ابن عباس عنده فى «الطهارة».

قلت : لذلك قال المعلمى : «أخرج له البخارى فى «الصحيح» حديثين قد ثبتا عن طريق غيره».

وقد علم من عادة البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الحديث أنهم يذكرون فى المتابعات من لا يحتج به للتقوية لا للإحتجاج ويكون اعتمادهم على الإسناد الأول».

قلت : ويصبح قول ابن أبى حاتم فى محمد بن حمير : «لايحتج به» جرحا - كما فى «تدريب الراوى» (٣٤٨/١) : «ومن ألفاظهم (مضطرب، لا يحتج به، مجهول) وهذه الألفاظ الثلاثة فى المرتبة التى فيها: ضعيف الحديث وهى الثالثة من مراتب التجريح» وهذا ما وضحه الطحان فى كتابه «تيسير المصطلح»

ص (١١٥) فى مراتب الجرح وألفاظها حيث قال فى المرتبة الثانية من مراتب الجرح: «ثم ما صرح بعدم الاحتجاج به وشبهه: مثل فلان لا يحتج به..».

ثم قال فى حكم هذه المرتبة: «أما أهل هذه المرتبة فإنه لا يحتج بحديثهم طبعا لكن يكتب حديثهم للاعتبار فقط».

قلت: وهذا ما فعله البخارى فى روايته لمحمد بن حمير كما بين ذلك الحافظ ابن حجر، وأنه لا يوجد فى البخارى سوى هذين الحديثين، وقد ثبتا من طريق غيره وهما من روايته عن غير الألهانى، لذلك كله قال المعلمى فى «تحقيق الفوائد» (ص ٢٩٩): «فزعم أن هذا الحديث على شرط البخارى غفلة».

قلت: وهذا رد على قول السيوطى فى «اللآلىء» (٢٣٠/١): «والحديث صحيح على شرطه».

قلت: من هنا كان يجب على الشيخ طيفور: أن يتحقق من صحة قول السيوطى من قبل أن ينقله ليرد به قول المعلمى» الذى نقله المعلمى عن أبى حاتم والذى ظهر من طريقة رواية البخارى لمحمد بن حمير كما وضحنا ذلك وليس معنى أن يكون الرجل من رجال الصحيحين أن يحتج به كما بيَّنا ولكن يجب أن يُعْرف كيف رُوِى له ؟

وهذا ما غفلَ عنه الكثير وذكره السيوطى فى «اللآلىء» (٢٣٠/١) نقلا عن الدمياطى حيث قال: قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى جزء جمعه فى تقوية الحديث محمد بن حمير القضاعى السليجى الحمصى كنيته أبو عبد الحميد: احُتج به البخارى.

قلت: ولكن ابن أبى حاتم قال: لا يحتج به. وهذا ما أثبتناه من تحليلنا للحديثين اللذين أخرجهما له البخارى.

قلت: وما نقله الشيخ طيفور عن صاحب تنزيه الشريعة الذى نقله هو الآخر من «مختصر الموضوعات» لابن درباس: إن الحديث رواه النسائى ولم يعلله. وقال الحافظ وهذا يقتضى صحته.

البقية صفحة (٤٧)

هكذا يفكر القادة !

والقادة الذين أقصدهم هم قادة جامعة أسيوط ، الذين يمكن أن يوجد مثلهم في أى موقع قيادى آخر . لقد فكر مجلس جامعة أسيوط في طريقة ينتقم بها من أى طالب مسلم لا يعجبهم إسلامه ، فاجتمع واتخذ قرارا وأرسله الى جميع الكليات الأخرى فى مصر لعلهم يقتدون بجامعة أسيوط فى اكتشافها العبقرى . يقول خطاب الجامعة الأسيوطية :

« أتشرف بالافادة بأن مجلس جامعة أسيوط ناقش فكرة إضافة بند السلوك بشهادات التخرج التى تمنح لطلاب الجامعة ، وذلك كمحاولة للحد من تجاوزات العناصر المتطرفة . وقد وافق أعضاء مجلس الجامعة على إضافة هذا البند بالشهادات المؤقتة فقط ، حيث يستلزم إضافة البند المشار إليه بالشهادات النهائية موافقة المجلس الأعلي للجامعات . ويطلب مجلس الجامعة الأخذ بهذا النظام بالجامعات الأخرى.

برجاء التفضل بموافاتنا برأى مجلس الجامعة فى هذا الشأن تمهيدا للعرض على الأستاذ الدكتور وزير التعليم ورئيس المحلس الأعلى للجامعات .

معنى هذا الاقتراح العبقرى أن أى طالب مسلم شكله لا يعجب عميد الكلية أو أستاذاً من الأساتذة أو حتى معيدا .. فمن الممكن أن تكتب له كلمة (متطرف) أمام خانة السلوك لتلازمه مدى الحياة أو بمعنى آخر لتغلق أمامه أبواب العمل سواء فى الحكومة أو فى القطاع العام أو القطاع الخاص أو السفر للخارج .

هذا الاقتراح العبقرى يعتبر أقصر الطرق لتنمية الأحقاد والضغائن داخل الجامعة ... فالأستاذ اليسارى الإتجاه قد يستغل هذه السلطه الجديدة ضد اليمينيين من الطلبة.... واليمينى قد يستغلها ضد اليساريين ....والأستاذ المتطرف قد يستغل ذلك ضد المعتدلين ... وهكذا فى كل الاتجاهات الفكرية المتعارضة وما أكثرها داخل الجامعة . فكأننا بهذا الاقتراح العبقرى نسلم رقاب أبنائنا الطلبة لا أقول لأيدى أساتذتهم وإنما لخناجرهم وسكاكينهم.

إذا كان هناك تطرف داخل الجامعة كما يقولون ، فإن ذلك

يواجه بالفكر والحجة والحوار العلمى الهادىء وليس بإغلاق سبل الحياة أمامهم .

وأغلب الظن أن أعضاء مجلس جامعة أسيوط لو توفر عندهم الإحساس بأن هؤلاء الطلبة كأبنائهم ما فكروا ولا خطر على بالهم أبدا أن يضيفوا بند السلوك في شهادات التخرج ليكون سيفا مسلطا على الرقاب مدى الحياة .

والحمد لله ... فإن الدكتور أحمد فتحى سرور وزير التعليم ورئيس المجلس الأعلى للجامعات حينما علم بهذا الاقتراح رفضه ورفض عرضه على المجلس وصرح بأن هذا الاقتراح يعتبر كأن لم يكن إيمانا بأن الشهادات الدراسية تتعلق بالإمتحانات فى المواد المقررة فقط .

والذى نخشاه ونلفت النظر إليه أن يتكرر وجود أمثال هؤلاء القادة العباقرة فى أى موقع قيادى آخر ، فإن أهل الباطل يزيّنون باطلهم ليلبسوه ثوب الحق أمام أعين الآخرين ... فهذا فرعون قالها لقومه : « ذرونى أقتل موسى وليدع ربه ، إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد » .

التوحيد

بقية مقال (الإصابة ...)

قلت : إن لم يعلله النسائى فقد أعله غيره. وهذا واضح من قول الدارقطنى: « غريب من حديث الألهانى عن أبى أمامة تفرد به محمد بن حمير عنه، قال يعقوب بن سفيان: ليس بالقوى كما فى « الموضوعات » لابن الجوزى (١/٢٤٤) وفى « اللآلىء » للسيوطى (١/٢٣٠).

قلت : وهو نفس الطريق الذى ذكره النسائى وبينا بطلان قول من صححه متوهما أنه على شرط البخارى .

كذلك ونقل الشيخ أن الحديث : أخرجه الحاكم وصححه، قلت: هذا غير صحيح، لأن فى الطريق الذى ذكره الحاكم كما فى « اللآلىء » (١/٢٣٠) من حديث على وكذلك فى « تنزيه الشريعة » (١/٢٨٨): حبة ضعيف، ونهشل كذاب - وسنواصل الرد على من صححه وعلى شواهده حتى نبين صحة ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية.

هذا ما وفقنا الله إليه وهو وحده من وراء القصد .

على إبراهيم حشيش

آداب لهداية الحياة ..

بقلم أحمد طه نصر

العون بالله عز وجل لصد هذه الموجات المتمردة على دين الله المتحللة من الفضيلة التى وصل بها المدى الى صرف ضعاف المؤمنين عن هداية القرآن الكريم والتأسى بهدى النبى ﷺ فى بيته ونسائه أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن. نسوق هذه الآيات الهادية ... «والله يقول الحق وهو يهدى السبيل» «والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما. يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا» «يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا. ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما. يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا. وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى. وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله. انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة» الأحزاب.

يقول الحافظ ابن كثير هذه آداب أمر الله بها نساء النبى. ونساء الأمة تبع لهن فى ذلك أ هـ.

كما أنه ﷺ قدوة للعالمين، وشاء الكريم سبحانه أن يجعل من بيت النبى أسوة طيبة فى الأدب والحياء والخلق الكريم. واختار عز وجل أطيب وأطهر النساء ليجعل منهن زوجات للنبى ﷺ وأمهات للمؤمنين. فبدأ بهن لأن نساء الأمة كلهن سيتطلعن اليهن ويقتدين بهن. حتى الرجال فى الشئون الدينية يذهب المؤمن منهم ويقول يا أماه ماذا عن رسول الله فى كذا وكذا؟ والله الكريم يذكرهن بمنزلتهن ثم يحذرهن من الخطأ فى عشرة النبى ﷺ أو اغضابه ونحوه مما يعتبر فاحشة، وأن

العقوبة مضاعفة. ولا يلزم أن يقع ذلك، ولكنه التعريف بحق الزوج وطاعته وخاصة ﷺ، ثم بشرهن بالخير ومضاعفة الأجر مع التزام تقوى الله عز وجل.

وفى السورة أيضا آية «قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين» فأشرك الله المؤمنات فى هذه الآداب. مؤمنات الأمة حتى قيام الساعة بدليل أنها نزلت تخاطب مجتمع الايمان من المهاجرين والأنصار الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه. وكلهم فداء للنبى ﷺ وزوجاته أمهات لا يتطلع اليهن الا بكل تقدير وتوقير. بالرغم من ذلك كله يقول لهن «ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض» يقصد المجتمع والناس. انه علاج وهداية القرآن الى يوم القيامة. وان رغمت أنوف. «وقرن فى بيوتكن» فلا تخرجن لغير حاجة. وأهمها الصلاة لما روى أحمد وأبو داود أنه ﷺ قال: لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلات وبيوتهن خير لهن. ومن حديث الترمذى «ان المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان. وأقرب ما تكون من ربها وهى فى قعر بيتها» ومن حديث البخارى «والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها» والآيات توحى بالفضيلة وترشد الى الكمال وتعرف مرضاة الله. وخير الهدى هدى نبينا ﷺ. وفى الاستقامة عليها طيب الحياة وسلامة المجتمع واكرام للمرأة التى امتهنت اليوم حتى صارت سلعة للاعلان وصورة غلاف واثارة للفتنة كنساء الغرب اللاتى تحللن من كل أدب وحياء. عياذا بالله.

والدين كل لا يتجزأ. وحجاب المرأة ايمان وعفة. والسفور والاختلاط تمرد وعصيان. ان لم تتب المرأة منه فهى كما جاء فى حديث مسلم من أهل النار. وصلاتها ان صلت أو صامت ووليها معها يشملها الحديث «رب صائم لم ينله من صيامه الا الجوع والعطش» واذا لم تكن الآيات لهدايتنا فلم نزلت؟ وبم تقوم حجة الله علينا؟ ان المضلين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا. والنجاة فى الاعتصام بالله عز وجل «ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم» ختاما «فاستمسك بالذى أوحى اليك» والله الموفق وهو خير معين. وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين.

أحمد طه نصر

نريد أن نفهم

إننا نعلم أن أهل العلم اتفقوا على كفر تارك الصلاة جحودا، واختلفوا فى أمر تاركها تهاونا وتكاسلا. والرأى الذى نرجحه هو كفر من ترك الصلاة بصفة عامة أخذا من أحاديث رسول الله ﷺ مثل قوله (أول ما يسأل المرء يوم القيامة عن صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله) وقوله صلوات الله وسلامه عليه (بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة...) الحديث. فهذه الأسس هى الأعمدة التى يقام عليها بناء الإسلام. ولا يمكن أن يقام البناء إذا هدم أحد هذه الأعمدة كالصلاة...

ولذلك عجبنا عندما قرأنا فتوى فضيلة مفتى الجمهورية خلال شهر رمضان الماضى بأن المسلم الذى يترك الصلاة ويصوم رمضان يثاب على صيامه ويعاقب على تركه للصلاة حيث يحاسبه الله عز وجل على إنكاره للفريضة أو تركه لها كسلا. ومصدر عجبنا يتمثل فى أمرين:

أولهما : أن الذى ينكر فريضة الصلاة لا اختلاف على كفره كفرا يخرجه من ملة المسلمين. فكيف يثاب على صيامه؟ إننا نعلم أن بعض الأقباط فى مصر يصومون أياما فى رمضان مع المسلمين عادة أو مجاملة... فهل هؤلاء يثابون على صيامهم رغم قولهم: إن الله ثالث ثلاثة؟

ثانيهما : أن فضيلة المفتى قال فى فتواه إن الصلاة ركن من أركان الدين وهى عماده وعليها بناؤه واستشهد على قوله هذا بقول الله تعالى [إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا] وبحديث (الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين) وبعد أن أورد المفتى الحديث بهذا النص قال: «فمن أهمل فى أداء الصلاة أو تكاسل أو تهاون فى أدائها صدق عليه قول الله تعالى [فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون] وكان مستحقا لهذا الوعيد ولا يشفع له حجه فى التهاون فى أداء الصلاة أو التكاسل عنها بل يزيد من مسئوليته ووجوب محافظته على أدائها فى أوقاتها». انتهى كلام المفتى.

والذى نريد أن نفهمه هو : كيف نوفق بين هذا الكلام الأخير لفضيلة المفتى الذى يتضمن أن من ترك الصلاة فقد هدم الدين وبين ما قاله من أنه رغم ذلك يثاب على صيامه.

التوحيد

تنبيهات هامة

على كتاب " صفوة التفاسير "
للشيخ محمد على الصابونى

أعد هذه التنبيهات فضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو المدرس فى دار الحديث الخيرية بمكة وأضاف إليها بعض الملاحظات فضيلة الدكتور صالح الفوزان الأستاذ فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى الرياض.

- ١٥ -

ملاحظات على كتاب صفوة التفاسير

للدكتور سعد ظلام

حقيقة الهمّ فى قصة يوسف

والكتاب الذى بين أيدينا هو : "صفوة التفاسير" وهو تفسير للقرآن الكريم جاء على غلافه، "جامع بين المأثور والمعقول" مستمد من أوثق كتب التفسير، كالطبرى والكشاف والقرطبى والآلوسى وابن كثير والبحر المحيط وغيرها بأسلوب ميسر وتنظيم حديث.

المنهج: وهذا اللون من التأليف سواء أكان اختصاراً لكتب مؤلفة مثل: "مختصر تفسير ابن كثير" أو تهذيباً مثل تهذيب الأغانى أو تجريداً أو مأخوذاً مقتبساً من كتب أخرى كالكتاب الذى معنا.

هذا اللون من التأليف كما أن له حسناته فى تقديم المعرفة وتيسيرها للقراء، فى أسلوب رشيق وإخراج جيد وسعر زهيد يتفق مع ميزانيات أغلب القراء، إلا أن له مخاطره ومزالقه.

مخاطر هذا المنهج:

فمنهج ابن كثير مثلاً فى التفسير أنه يعتمد على منهج تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة وقد استخدم الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير موهبته وذاكرته الحافظة للحديث فى هذا التفسير استخداماً أمثل. فروى وأسند ووثق وفسر، كل هذا فى ثقة الحافظ ووعى المفسر، فكان منهجه منهجاً موضوعياً ملتزماً. ومنهج صاحب الكشاف منهج اعتزالى بيانى يعتمد على اللغة والبيان ويؤكد مذهب الاعتزال فى جرأة عقلية.

فإذا جاء البعض يُريد اختصار هذا التفسير أو ذلك كما فعل المؤلف الشيخ الصابونى فى تفسير ابن كثير حين اختصره، وكما فعل غيره فى اختصار "إحياء علوم الدين" للغزالى فقد تعدى وهدم المنهج، وحرم القارىء من متعة توثيق النص والاطمئنان إلى السند والإسناد درجته.

وكذلك فعل الشيخ الصابونى فى "صفوة التفاسير" فهو كما قال: اقتبسه من كتب أخرى فى التفسير وكل تفسير له منهجه الخاص، فهناك منهج سنى ملتزم عند ابن كثير ومنهج اعتزالى بيانى عند الزمخشرى ومنهج تاريخى عند الطبرى وهناك منهج المتكلمين.

وبذلك يكون بعمله هذا قد خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فجمع بين عدة مناهج كثيرة، أو هكذا تصور فقدم لنا عملاً غير محدد المعالم، وغير ملتزم وغير مضبوط.

والذى أود أن أنبِّه إليه هو أن المؤلف فى زحمة هذا الخلط الهائل من كتب التفسير، والمناهج المختلفة ضاع وتشتت، وغاب أو كاد، ولا نجد له رأياً فى زحمة الآراء، ولا نحس بوجوده فى اختلاط الأقوال، واضطراب المناهج.

حقيقة الهمّ

وهذا نموذج آخر من نماذج الخلط فى قضية من القضايا القديمة الجديدة.

ويتمثل هذا فى تفسير سورة يوسف عند قوله تعالى: (وراوَدْتُه التى هُو فى بيتها عن نفسِه وغلَّقت الأبوابَ وقالت هَيتَ لك قال معاذ اللّه إنَه ربِّى أحسَنَ مثوَاىَ إنه لا يُفلحُ الظالمونَ. ولقد همَّت به وَهَمَّ بها لولا أن رأى بُرهان ربِّه) [يوسف : ٢٣ . ٢٤].

ففسر ما كان من امرأة العزيز، وذكر أنها حاولت إيقاعه فى شراكها. وتوسلت إليه بكل وسائل الإغراء، ولولا أن الله جل وعلا حفظه من كيدها لهلك. وبين أن الهمَّ نوعان: هَمُّ فعل، وهمُّ ترك. وأن الهمَّ قد يأتى بمعنى الخاطر وحديث النفس دون عزم وأن الهمَّ من امرأة العزيز كان همَّ عزم وتصميم والهمَّ من يوسف كان مجرد حديث نفس (١) .

وذكر المؤلف أن جواب "لولا" محذوف أى لولا أن رأى برهان ربه لوقع فى المحظور، أو لولا حفظ الله ورعايته ليوسف وعصمته له لوقع فى المحظور، ولكن الله عصمه فلم يحصل منه شىء ألبتة.

ثم نقل عن البحر المحيط لأبى حيان قوله: نسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لأحد الفساق. والذى أختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هَمٌّ ألبتة بل هو منفى لوجود البرهان.

---

(١) أقول: الهم من يوسف لم يقع ولو كان مجرد حديث النفس لقوله تعالى: (وهمَّ بها لولا أن رأى بُرهان ربه) فالآية تفيد أن الهمَّ لم يقع لرؤية البرهان.

وهذا كله كلام طيب للغاية (١) فيه حرص على جلال النبوة ونزاهتها وبعدها عن مواقع الريبة والظنة والتهمة.

محاذير وأخطاء

ولكن المؤلف بعد هذا الحرص وقع فى جملة من المحاذير والأخطاء من بين أسبابها الجمع بين عدة مناهج فى التفسير وعدم إدراكه الإدراك الكامل تصريف هذا الحشد الهائل من آراء المفسرين ومناقشتها ونبذ ما ليس فيه حرص على جلال النبوة ونزاهة يوسف عليه السلام.

وظهر هذا بعد قليل من تفسيره هذه الآيات، عند قوله تعالى: (قال ما خَطْبكُنَّ إذ راودتُّنَّ يوسُف عن نفسه قُلْنَ حَاشَ للّه ما علمنا عليه من سوءٍ قالت امرأة العزيز الآنَ حصحصَ الحقُّ أنا راودتُّه عن نفسه وإنَّه لَمِن الصادقينَ. ذلك ليعلم أنى لم أخُنْهُ بالغيب وأن اللّه لا يهدى كيد الخائنين. وما أبرِّىء نفسى إن النفس لأمَّارة بالسوء). [يوسف: ٥١ - ٥٣].

فقد ذكر أن النسوة اعترفن ببراءة يوسف كما اعترفت امرأة العزيز: الآن حصحص الحق ظهر الحق وانكشف وبان. أنا التى أغريته ودعوته إلى نفسى وهو برىء من الخيانة صادق فى قوله: (هى راودتنى عن نفسى).

وقال المؤلف: وهذا اعتراف صريح ببراءة يوسف على رءوس الأشهاد.

ولكن المؤلف قال بعد هذا مباشرة عند قوله ذلك: (ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) الآية، قال: الأظهر أن هذا من كلام يوسف لما وصله براءة النسوة له والمعنى ذلك الأمر الذى فعلته من رد الرسول حتى تظهر براءتى ليعلم العزيز أنى لم أخنه فى زوجته فى غيبته بل تعففت عنها.

---

(١) الكلام السابق الذى ذكره الصابونى منه طيب وفيه غير طيب.

أ - الكلام غير الطيب: حين قال: إن الهم من يوسف كان مجرد حديث النفس لأن الهم لم يقع من يوسف ولو مجرد حديث النفس كما ذكر ذلك بعد.

ب - كلام طيب: حينما نقل عن البحر من أن الهم لم يقع من يوسف، بل هو منفى لوجود البرهان.

ثم استطرد المؤلف فذكر أن قوله تعالى: (وما أبرِّئُ نفسى إن النفس لأمارةٌ بالسُّوء..) ذكر ما يفيد أنها فى سياق قول يوسف، فقال على لسانه: أى لا أزكى نفسى ولا أنزهها، فإن النفس البشرية ميالة إلى الشهوات ثم نقل عن الزمخشرى قوله: "أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها معجبا ومفتخرا".

وهذا كلام يتهم يوسف فقد جعل يوسف يعترف بالتهمة حين ذكر أن هذا اعتراف من يوسف بعد اعتراف امرأة العزيز.

وهذا إلى جانب الاضطراب البادى فى الفهم، والتكلف الملحوظ فى التأويل يوقع يوسف فى مجال الريبة والاتهام، والاعتراف سيد الأدلة.

وبذلك يهدم المؤلف ما كان قد حشد نفسه له وأجهد فكره وكد خاطره فى أول القصة لإثباته.

وكان الأولى به أن يفرز الآراء، ويعرف ما معه وما ليس معه، وما اختاره فيؤيده ويحبذه وما ليس معه فيحتاج إلى مناقشة ونقض وكان عليه أن يناقش الزمخشرى المفسر المعتزلى فى رأيه وأن لا يسلم نفسه إلى تياره فى استسلام ضعيف.

وذلك كله من أثر الاضطراب فى الجمع بين مناهج مختلفة فى التفسير. وكان موقفه من تلك المناهج والآراء موقف الجمع فقط دون مناقشة أو حرص ووعى.

على أن القضية أثيرت وشبعت اثارة، والأسلوب الذى جاءت عليه واضح لا يحتاج إلى هذا الاضطراب، فقد جاءت الآيات كلها على أسلوب المتكلم (أنا راودتُّه عن نفسه) ، (وما أُبرِّىء نفسى إن النفس لأمَّارة بالسوء) ، والاعتراف الأول جاء على لسان امرأة العزيز، وسياق الكلام والمنطق وأساليب البيان واللغة تقتضى أن يكون الكلام نسقاً واحداً، فيكون كله من مقولة امرأة العزيز.

وهذه المراعاة الذوقية والأسلوبية والمنطقية واللغوية هى التى تخدم قضية المؤلف التى أجهد نفسه من أجلها وهى التى تحتم نزاهة يوسف وبراءته.

وهو ما تريد الآيات أن تسجله وتحكيه وتزف فيه اعتراف امرأة العزيز وبراءة يوسف لا أن نورط يوسف عليه السلام بغفلتنا وجمعنا عاطلا بباطل، وحشدنا مناهج مختلفة فى واحد حشدا عشوائياً دون ضابط أو نظام، وعدم وعى لمناهج المفسرين التى أخذ منها.

انتهى ما كتبه الدكتور سعد ظلام (نقلا عن مجلة منار الاسلام فى العدد الرابع السنة العاشرة).

يتبع إن شاء الله.

محمد بن جميل زينو

تذكرة

نُذكر الإخوة المشتركين فى مجلة التوحيد الذين تنتهى اشتراكاتهم بنهاية عام ١٤٠٩ بتجديد الإشتراك وعدم التأخير فى إرسال قيمته حتى تستمر المجلة فى أداء رسالتها بفضل الله تعالى .

والله ولى التوفيق.

في هذا العدد		صفحة
كلمة التحرير	رئيس التحرير	١
نفحات قرآن	الأستاذ بخارى أحمد عبده	٨
باب السنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٤
باب الفتاوى	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٨
أسئلة القراء عن الأحاديث	الأستاذ على إبراهيم حشيش	٢٩
حرق الأضرحة ليس حلا	الأستاذ أحمد يوسف عبدالمجيد	٣٣
تدوين السنة	الأستاذ محمد عبد الحكيم القاضى	٣٦
الإصابة فى الرد على تعقيب مجلة الإستجابة	الأستاذ على إبراهيم حشيش	٤٢
هكذا يفكر القادة	التحرير	٤٦
آداب لهداية الحياة	الأستاذ أحمد طه	٤٨
نريد أن نفهم	التحرير	٥٠
تنبيهات على كتاب « صفوة التفاسير »	فضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو	٥١

قيمة الاشتراك السنوى للنسخة الواحدة من مجلة التوحيد

فى مصر : ٣٦٠ قرشا بحوالة بريدية باسم (مجلة التوحيد) على مكتب بريد عابدين .

فى الخارج : ما يساوى قيمة ١٢ عددا من أعداد المجلة على أن ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بريدية من أحد البنوك على

هذه المجلة تصدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تاسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينيه مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤ / ١٩٧٥

الثمن ٢٥ قرشاً